

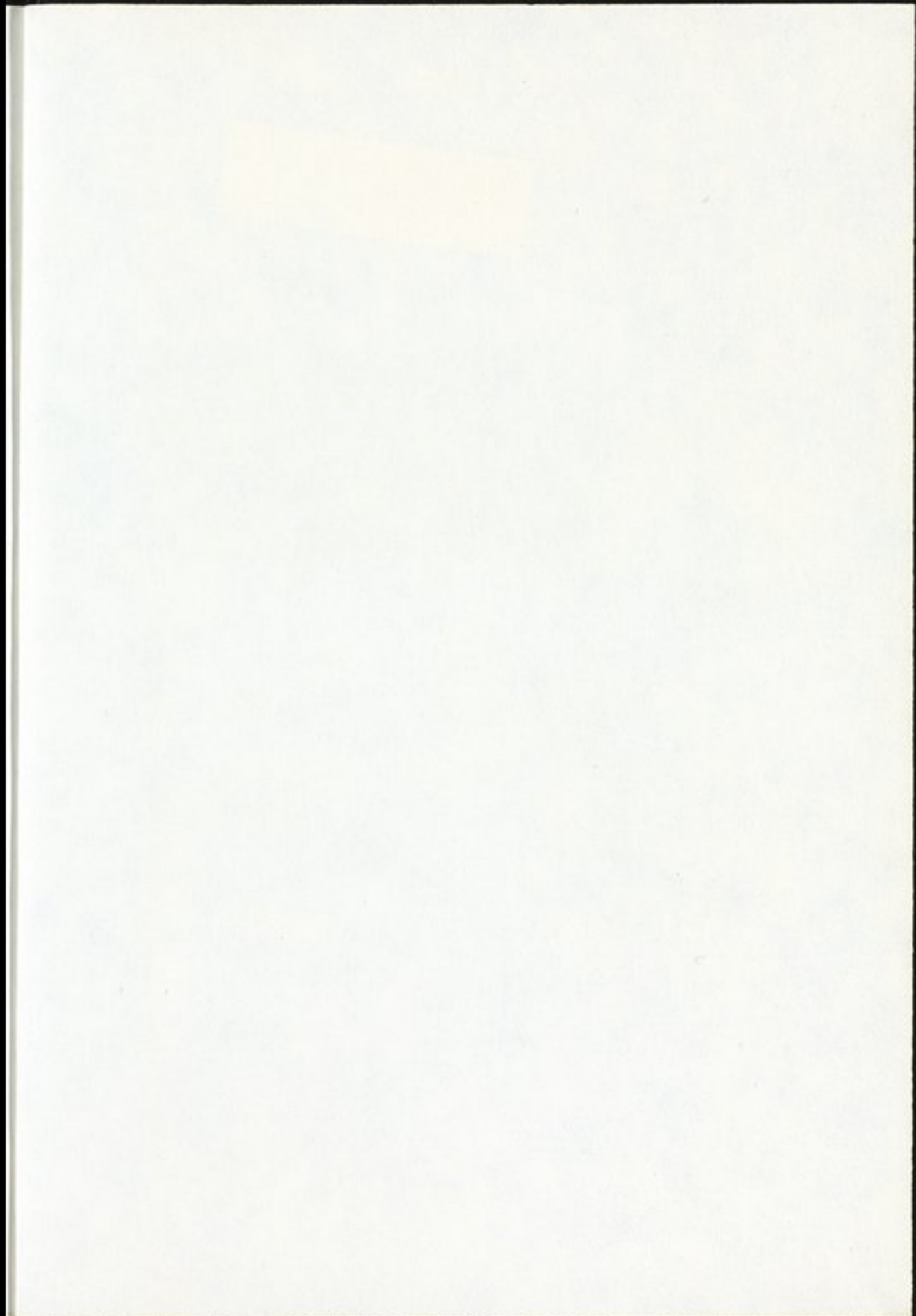


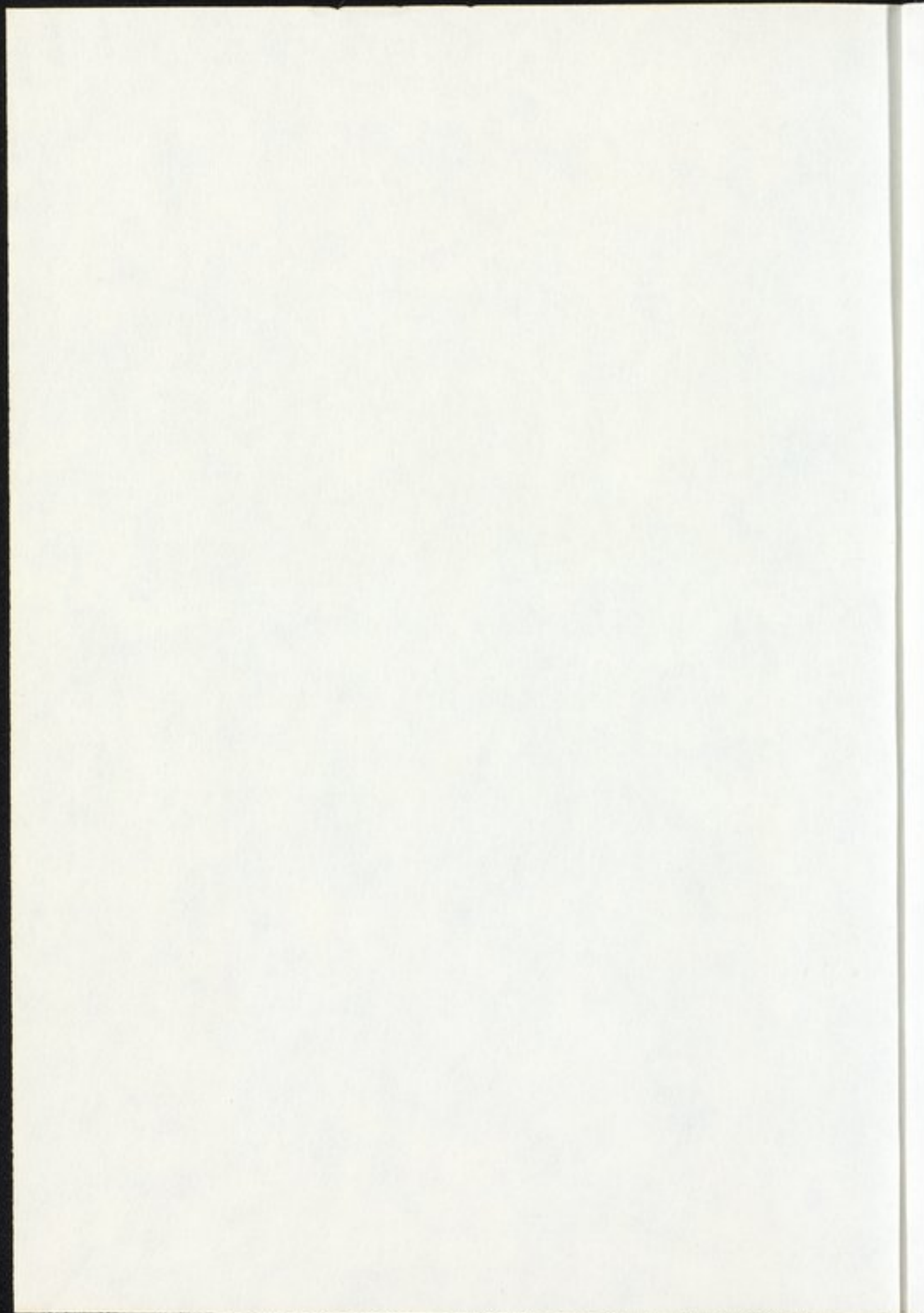
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

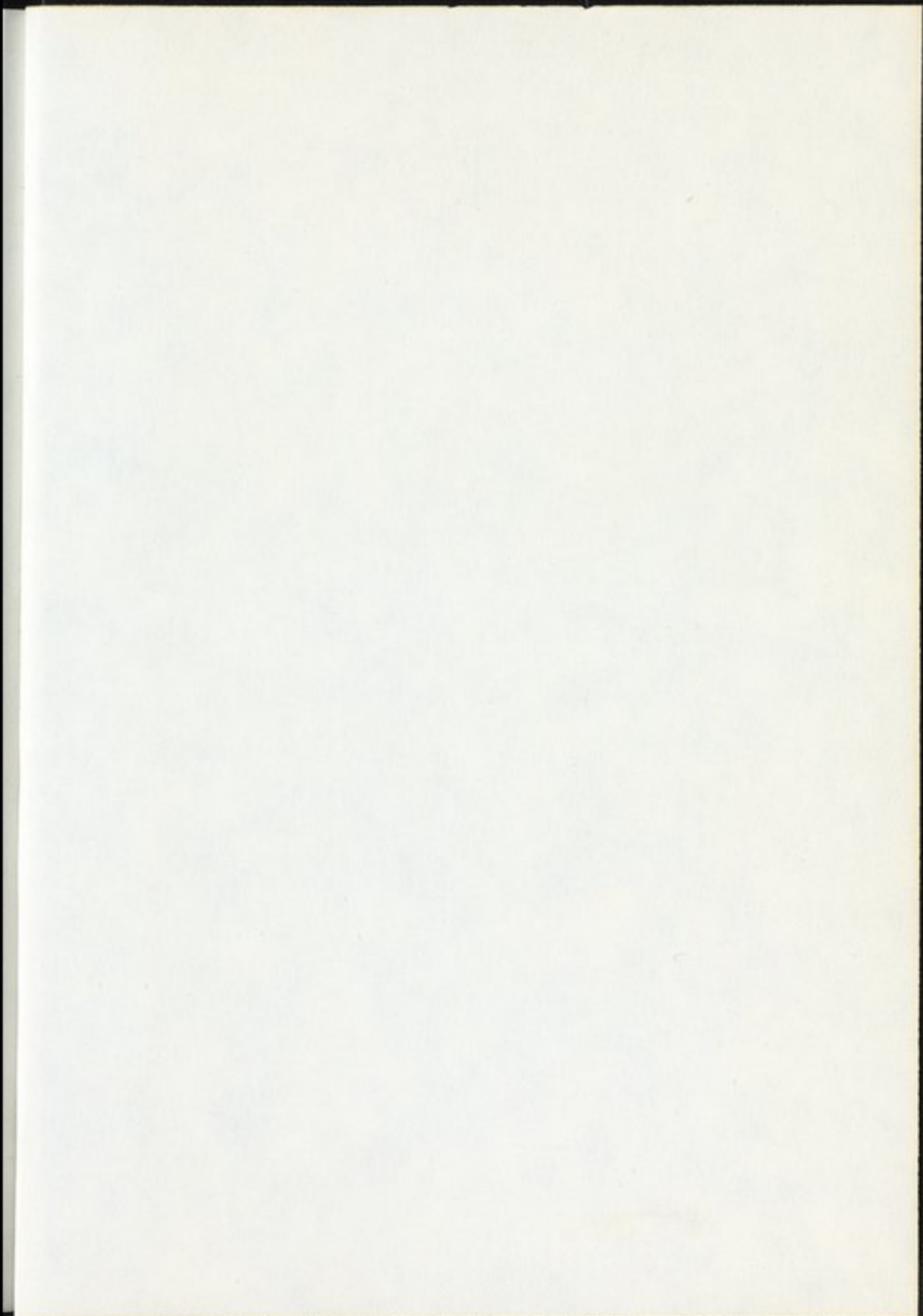
PAIR>



32101 035394723







1-308

فهرس كتاب سر العالمين

صحيفة

- ٢ مقدمة الكتاب
- ٣ فصل في الملك وما يحتاج اليه
- ٣ قصة ذو القرنين وما وقع له مع الخضر عليه السلام
- ٥ وصايا الخضر لذي القرنين
- ٥ قصة السلطان ابن سملتكين وما وقع له مع ملك الهند
- ٧ باب الترتيب في قعود الملك وسياسته ونومه وليلته
- ٨ فصل فيما يستحب للملك قبل النوم وبعده وفي الصباح الخ
- ٩ باب في ترتيب الخلافة والمملكة وما وقع بين الصحابة رضى الله عنهم في التنازع على الخلافة الخ
- ١٢ فصل في وصايا ونصائح الملوك وما يجب لهم وما عليهم من سياسة الرعية
- ١٤ فصل في كيفية ترتيب الولاة والحصون
- ١٦ فصل في ترتيب حاشية الدولة من فراش وطباخ الخ وفيه وصايا مستوفاة للطباخ والفراش والسقاء وغيرهم وواجباتهم نحو السلطان
- ١٨ في لطائف حكايات ملكية
- ٢٠ فصل في واجبات الوزير
- ٢١ فصل في واجبات الطباخ والفراش وغيرهم نحو أنفسهم وفيه كيفية الطبخ وأنواع الاطعمة



- ٢٢ وصايا ونصائح للعمال وواجباتهم
- ٢٣ وصايا للملك في اتخاذ الجيوش وتشديد المعامل واتخاذ الوزراء الخ
- ٢٦ فصول في ترتيب المنام والاستيقاظ وفيه كثير من الحكايات  
واللطائف
- ٢٨ فصل في حيل اليمين وفوائد أدبية وعلمية وحكم إلهية عجيبة  
ويتبع ذلك حكايات عن الأنبياء والصالحين وفوائد طبية وهو  
فصل مفعم بالفوائد من كل نوع
- ٤٦ فصل في الناموس الإلهي وتنبيه علي المدعى النبوة والولاية  
وكشف ذلك
- ٤٩ مقالة في المواعظ وهي من أرق وأوسع ما كتب في بابه وفيها  
كثير من الاشارات
- ٥٠ فصل في الدليل النظري
- ٥٢ الطهارة وآدابها
- ٥٥ كتاب الصلاة وآدابها وأحكامها الظاهرة والباطنة
- ٥٩ مقالة في خواص الاشياء من المواد الطبية وصناعة الكيمياء وهو  
شامل لكل ما يحتاج اليه
- ٦٨ مقالة في عزائم التسخير
- ٧٨ مقالة في المآكل والمشرب وآداب المائدة
- ٨١ مقالة في تهذيب النفوس

- ٨٥ مقالة في الاذكار  
٨٩ في جهاد النفس والتدبير  
٩٤ في المحبة والشوق والمشاهدة والمكاشفة والمواعظ والزواجر  
١٠٠ في العلم والعمل  
١٠٤ في أعاجيب الفنون والاشعار  
١٠٩ فصل في علو الهمم ونيلها لمقاصدها

\* تم الفهرس \*

al-Ghazzālī, 1058-1111

# كِتَابٌ

Sirr al-‘ālamayn wa-kashif mā  
ft al-dārayn

﴿ سر العالمين . وكشف ما في الدارين ﴾

﴿ تأليف ﴾

حجة الاسلام الامام أبي حامد الغزالي

المتوفي سنة خمس وخمسة هجرية

﴿ طبع على نفقة ﴾

« محمد أفندي ابراهيم الكتبي بالخلوجي بمصر »

﴿ طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ﴾

« لصاحبها محمد اسماعيل »

2269  
.38  
.385  
.1909

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول في ربوبيته . والقديم في أزليته . والحكيم في  
سلطنته . والكريم في عزته . لاشبيه له في ذاته وصنعتة . ولا نظير  
له في مملكته . صانع كل شيء مصنوع بقدرته . المتكلم بكلامه الأزلي  
ليس بخارج من صفته . أحمدده على نعمته . وأستعين به على دفع  
نقمته . هو الله ربي وحده لا شريك له الواحد في ربوبيته . الذي  
يختص من يشاء برحمته . ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وعلى آله وعترته . ( قال ) السيد الامام زين الدين حجة الإسلام  
أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه ( لما )  
رأيت أهل الزمان همهم قاصرة على نيل المقاصد الباطنة والظاهرة  
وسألني جماعة من ملوك الأرض أن أصنع لهم كتاباً معدوم المثل لنيل  
مقاصدهم واقتناص الممالك وما يعينهم على ذلك استخرت الله فوضعت  
لهم كتاباً ( وسميته ) بكتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين وبوبته  
أبواباً . ومقالات وأحزاباً . وذكرت فيه مراتب صواباً . وجعلته دالاً  
على طلب المملكة وحاتماً عليها . وواضعاً لتحصيها أساساً جامعاً لمعانيتها .  
( وذكرت ) كيفية ترتيبها وتدبيرها فهو يصلح للعالم الزاهد وشريك  
شرك المالك بتطيب قلوب الجند وجذبهم اليه بالمواعظ فأول من

استحسنه وقرأه على بالمدرسة النظامية سرّاً من الناس في النوبة الثانية  
 بعد رجوعى من السفر رجل من أرض المغرب يقال له محمد بن تومرت  
 من أهل سلمية وتوسمت منه الملك وهو كتاب عزيز لا يجوز بذله  
 لأن تحته أسرار تفتقر الى كشف إذ طباع العالم نافرة عنها وتحته علوم  
 عزيزة وإشارات كثيرة دالة على غوامض أسرار لا يعرفها إلا خول  
 الحكماء فالله يوفقك للعمل به فانه دال على كل ما تريد ان شاء الله تعالى  
 ( ترجمة الأبواب وهى ثلاثون مقالة )

### ﴿ فصل ﴾

اعلم ان الملك عظيم وعقيم عليه وقع الاشتباك والمناقشة بين  
 الصالح والطالح والخاسر والراجح منه يتشعب الحسد وكل عرض وغرض  
 مزعزع فلا بد من أصل ومرتبة وتحصيل وصبر وجمع أموال لبلوغ  
 الآمال وأم الفرر في تحصيله هو علو الهمة ( كما قال ) معاوية رضى  
 الله تعالى عنه هموا بعمالى الأمور لتنالوها فاني لم أكن للخلافة  
 أهلاً فهممت بها ففلتها ( وقد ) سرت بك قصص الأوابين فانظر في  
 أخبارهم وآثارهم فما باع أحد درجة الملك بأب وأم غير قليل وكم نزع  
 الملك من يد وارث مستحق مثل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
 ( وسنتلو عليك نبدا من قصة ذى القرنين )

وهو صعب بن جبل وأبوه نساج واسم أمه هيلانة كان يتيماً  
 في بني حمير سمعت أمه بيت الصنائع في مدينة قسطنطين خملت ابنها

الى ذلك البيت فشاهد صورة الملك فوق الصنائع فقالت أمه يا بني  
 اختر منها ما تريد فوضع يده على تاج الملك فانتهرته مراراً فلم يذنبه فنظر  
 اليها يونان فقال لها أنت هيلانة وهذا ابنك صعب بن جبل فقالت نعم  
 فأخذ عهد ذى القرنين وزمامه على أنى وذريتي في أمانك فأنت الملك  
 الذى تسحب ذيلك بطريق التملك شرقاً وغرباً فحملته أمه الى أرض  
 بابل كاتمة أمره فكان من بدو أمره وشواهد سعادته ثلاث منامات  
 رأى في ثلاث ايام فأولهن انه رأى كأن الأرض صارت خبزاً فأكلها  
 وفي الثانية رأى كأنه قد شرب البهار وأكل طينها وفي الثالثة رأى  
 كأنه رقى في السماء فقد نجومها ورمها الى الأرض وركب الشمس  
 وسحب ناصية القمر فلما اجتمع بالخضر عليه السلام فسره عليه فبشره  
 بنيل الملك الأعظم وستصبح نبياً وحكياً وكم من مثله ان اعتبرت  
 فاركب بسر علو الهمة وحصل الايتها ليم لك كماؤها وصير عندك  
 نديماً كاتماً مطلعاً على كتبها أعنى بها كتب سر العالمين ثم حصل أرباب  
 صناعة التقلب الذين هم علماء تقاب السكيمان قادرين على صبغ الأحمر  
 والأبيض فان كنت قليل الرجال ضعيف العضد وقليل المال فكن كثير  
 الفضل والعلم واتخذ لنفسك زاوية على طريق التزهيد واجذب اليك  
 تلاميذ وكثر عددهم واتخذ طريق الكرامات لينصبوا اليك واستهوا  
 السكبار واسلك طريق الصلاح وزنها لنفسك واختل فاذا هب نسيم  
 سعادتك فاكشف لتلاميذك ما للناس عليه من الفسق والفجور وارتكاب  
 ما لا يجوز من كل أمر منكر وأمر أصحابك تستهوى وتجذب كل

طائفة منهم لطائفة قوم آخرين (فاذا) استقوت شرذمتك نخذ الخواص  
من الناس باللين والموعظة والعاندين بالجدل وأولى الغلظة بالغلظة ألم  
تر الى بدو الاسلام . قل يا أيها الكافرون . فلما وصل الى ثمة السعادة نقر  
سيفه . فاذا لقيم الذين كفروا ف ضرب الرقاب . وعند الضعف والمسألة  
أخذ الجزية والصلح . وان جنحو الاسلام فاجنح لها وعند ربح السعادة وارتفاع  
أطنا ب خيم الارادة . ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في  
الأرض . فكن أيها الطالب للملك على هذه الوثائر وخاطب الناس على  
قدر عقولهم واظهر العدل واحترم أولى الفضل واشبع الجند واجبر  
الكسير وانصف ولو من نفسك واشبع حجابك وحكامك وعمالك  
فان لم تفعل سرت الرشوة الى بطلان الحق وتعطيله وفشا ظلمك في  
الرعية ومالت القلوب عنك وربما ذهبت باطناً وظاهراً (واعلم) ان  
المظلوم له هممة تكون وافية في عكس أغراضك مثل همم أرباب  
الاستقامة فانها مؤثرة في الفلك لاستجلاب ماء الغمام (وسأتلوا) عليك  
قصة السلطان ابن سملتكين وقد نفذ رسولا الى ملك الهند وقال  
مناسب طول أعماركم مع جحودكم للصانع وتكذيبكم للرسول والوسائط  
ونحن قصار الأعمار مع تصديقنا وإيماننا فقال ملك الهند لرسوله انظر  
الى هذه الشجرة التي فوقها ثمرة لا أعطيك الجواب حتى تنقطع ثم  
أمر بالادرار عليه وحسن الإقامة فضاقت صدره وتعلقت همته بقلمها  
فلم يك إلا مدة قريبة إذ سمع هزة وقع والناس يهرعون ووشى معهم  
فاذا الشجرة واقعة والملك مفكر فلما بصر الملك بالرسول قال له اذهب



فهذا جوابك وقل للسلطان هذه همة واحدة أثرت قلع شجرة مشمرة فكيف همم جماعة من المظلومين لا تؤثر في قلع الظالمين إذ دعاء المظلوم محمول فوق الغمام . وقد ورد في بعض الكتب السائفة أنا الظالم ان لم أنتقم من الظالم . واعلم أن العدل وبسط باع السلطنة بالهيبة مثل القتل والصاب والقطع يثمر الأمن وتمهيد الأرض وطمانينة قلوب الرعية إذا السلطان ظل ربه في الأرض وماجأها يأوى إليه كل مظلوم ولا تستهب وضع الشيء في مكانه إذ القتل أبقى للقتل ولكم في القصاص حياة ( وكان ) عمرو بن العاص صحابياً بدرياً نبه معاوية رضي الله عنه وجسره على فظائع الأفعال بقصائده اللامية والنونية التي قال فيها

\* معاوى في الخلق لانفد له \*

معاوى انى لم أباعك فلتة أفيك ولومرة في الدهر واحده

\* وفي الأخرى \*

وكم للشيخ عندي من خزايا تدل لها المغازى والمخازى  
 ( وطريق ) آخر في استدعاء المماكة وترتيبها وهو بذل الأموال  
 وطريق آخر وهو بالسيف معقود لكنها مفتقرة الى ترك الشيخ مع  
 الجند وإجلا دعوة المظلوم ولا يتعرض الى الشقوص الموقوفة ولا تجعل  
 للرعية والسواد في كل يوم مدة لمطالعة أحوالهم فقد يتشعب الظلم مع  
 الغفلة لا سيما مع الحجاب والعمال وانتظر في مخازى الكتاب فما كذبت  
 بنت كسرى إذ سمته ديوانا وانتظر في وقت العشى ما كتبه الكتاب  
 بالنهار لا يتم عليه حيل أرباب الدساتير فكم من مظلوم عن حقه صد

لغفلة الملك عنه ( فاذا ) أردت أن لا تنحجب عنك حال فامنع الكلام  
وأمر بأخذ القصص ووقع فيها بما تراه والله تعالى أعلم

﴿ باب الترتيب في قعود الملك وسياسته ونومه وليلته ﴾

إذا صليت صبحك تقعد في ذكر الله تعالى إلى طلوع الشمس ثم تأمر  
أهل دارك وحوالك بما تريده من حوائجك من مأكل ومشرب ثم  
تركب لتسمع أو يلقاك محجوب أو تلبى مظلوماً أو تطالع على الحوادث  
ثم تعود وأنت محفوف بالمقعة والسلاح والتحرز من طمع الأعداء  
ثم تقعد في دار عيدك لك لكشف المظالم وسماع الرسل تترك الناس  
صفيين يميناً وشمالاً والوسط مفتوح لئلا يحجب عنك منظور وصاحب  
حاجة وتسال عن تنكره ولا تستخدم من لا تعرفه إلا بخبرة أو ضمان  
أو تسليم إلى عقيدة وليكن لك جماعة من أرباب العلم والعقل والتجارب  
في الرأي والمشورة ووزراء خير لا فسقة فمن ليس بأمين لنفسه  
فكيف على سواه ثم تنهض من مجلسك في الظهر وليكن له عين في  
الديوان لما يجري فإذا دخل منزله بسط الطعام ومد الخوان للجنود  
والإخوان وليكن كثير التعمد والتفقد وجبر القلوب المنكسرة وليكن  
على الطبخ أمين ما أساء إليه فإن القلع ثمرة الإساءة ثم يأخذ طعم الطبخ  
طابخه ثم حامله ثم واضعه عند الملك يغمس اللقمة في جميعه فقدمات  
شهر باز بن ذار بنصف تفاحة قطعت وقد مات شاسان بنصف قدح  
شراب سلم شريكه مع عطبه وقد سم النبي صلى الله عليه وسلم بذراع  
مشوى كالسر في محبته له لقرب المشرع من المسمى وقد سم أبو لؤلؤة

السكينة التي قتل بها ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وسم عبد الرحمن  
ابن ماجم سيفاً ضرب به ثمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله  
وجاهه وسمت حصار بنت خوجه بنت كعب الغساني لزوجها الحسن  
ابن علي رضى الله عنهما وكان الأصل انه شاء يوماً حب عنب غير  
مفسول وكم مثل ذا في الدهر ما ليس يحصر وتحترز من السموم في  
طعامك وشرابك ولباسك ومنامك حتى مندبل فراشك وليكن خارج  
العالم مجرداً مسوداً مداخلاً في معرفة غوامض أحوالهم بالترسل  
والتجسس وكشف علوم من بالبلاد بجواسيس شارحة متنكرة مختلفة  
مثل فقير وصوفي وتاجر وطبيب وكتبة وقد كان المأمون له أصحاب  
خير يستجلبون له أخباراً من الطريقة هكذا سنن الملوك

### ﴿ فصل وهو المقالة الثالثة ﴾

ويستحب للملك سهر أول الليل الى نصفه لقضاء المهمات والقصاص  
المستورات ونوم النهار عون على سهر الليل يذهب تعب السهر والحمام  
من غير اطالة محبوب والتعهد بالأشربة الموافقة للأمزجة وليحترز من  
تزوير العلامم ويمتحن ويستدرج فالخطوط تشبه فأول داهية عثمان  
ابن عفان رضى الله عنه كانت من توقيع محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما  
وهي مذكورة في سير الناس يتداول بها القصاص ولا يفضل السرارى  
والنساء فقد يحصل من مراجيح الغيرة ما لا طاقة به فكم محمول على  
الغيرة ثمرتها أعظم من ثمرة الحسد ويجب على الملك أن يكون وحيداً  
لا أحد له من حيث السياسة ولا يركن الى الأمن من خوف الدماية

فبرهان الشعر ظاهر من قوله

فلم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الأنام ولو كانوا ذوى رحم  
ويجب عليه التعهد لأصحاب أبيه ولو كان فقيراً ومراعاة أصحابه الذين  
كانوا معه قبل سلاسل التملك ( فمن ) لطافة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه كانت تتردد اليه امرأة يهودية فنهض لها قائماً فقالت له في  
ذلك عائشة رضى الله عنها أتقوم لامرأة يهودية قائماً قال هذه كانت  
تتردد الينا في زمن خديجة رضى الله عنها وحسن العهد من الايمان  
وبزيادة الشعر قادح

لا تلقى في بئر شربت ذلالها أجرة فيقال انك غادر

﴿ باب في ترتيب الخلافة والمملكة ﴾

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن أمرها اليه فمنهم من زعم  
انها بالنص ودليلهم قوله تعالى ( قل للمخلفين من الأعراب ستدعون  
الى قوم أولى بأس شديد الى قوله أليماً ) وقد دعاهم أبو بكر رضى الله  
عنه الى الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه . . . وقال  
بعض المفسرين في قوله تعالى ( وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً )  
قال في الحديث ان أباك هو الخليفة من بعدى وقالت امرأة اذا فقدناك  
فالى من نرجع فأشار الى أبى بكر رضى الله عنه ولأنه أم بالمسئلين  
على بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمامة عماد الدين هذا جملة  
ما يتعلق به القائلون بالنصوص ثم تأولوا لو كان على أول الخلفاء  
لا نسحب عليه ذيل الفتى ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ولا بقدرح في

كونه رابعاً كما لا يقدح في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان  
 آخراً والذين عدلوا عن هذه الطريق زعموا ان هذا تعلق فاسد جاء  
 على زعمكم وأهويتكم فقد وقع الميزان في الخلافة والاحكام مثل داود  
 وسليمان وزكريا ويحيى قالوا الا زواجه لمن الخلافة فهذا تعلقوا وهذا  
 باطل ولو كان ميراثاً لكان العباس لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع  
 الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد يزعم بانفاق الجميع وهو  
 يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب يا أبا الحسن لقد  
 أصبحت مولاي ومولى كل مولى فهذا تسليم ورضى وتحكيم ثم  
 بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعمود النبوة  
 وخفقان الهوى في فعمقة الرايات واستبناك ازدحام الخيول وفتح الامصار  
 وسقاهم كأس الهوى فعادوا الى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم  
 واشتروا به ثمناً قليلاً ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل  
 وفاته اتوا بدواة وبيضا لا زيل لكم اشكال الأمر وأذكر لكم من  
 المستحق لها بعدي قال عمر رضى الله عنه دعوا الرجل فانه ليحجر وقيل  
 يهدر فاذن بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا  
 منصوص أيضاً فان العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا  
 حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي ودخل محمد  
 ابن أبي بكر على أبيه في مرض موته فقال يا بني انت بعيمك لا وصي  
 له بالخلافة فقال يا أبت أكتب على حق أو باطل فقال على حق فقال  
 وصي بها لأولادك وإن كان حقاً أولاً فقد مكنتها بك لسواك ثم خرج

الى علي بن جبري وقوله علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوني  
لست خيركم أفعال هزلاً أو جدياً أو امتحاناً فان كان هزلاً فالخلفاء  
منزهون عن الهزل وان قاله جدياً فهذا نقض للخلافة وان قاله امتحاناً  
( ونزعنا ما في صدورهم من غل ) فاذا ثبت هذا فقد صارت اجماعاً  
منهم وشورى بينهم هذا الكلام في الصدر الأول أما في زمن علي  
رضي الله عنه ومن نازعه فقد قطع المشرع صلى الله عليه وسلم طولكم  
الخلافة بقوله عليه الصلاة والسلام اذا بويع للخليفةين فاقتلوا الأخرى  
منهما والعجب كل العجب من حق واحد كيف ينقسم ضربين  
والخلافة ليست بجسم ينقسم ولا بمرض يتفرق ولا بجوهر يحد  
فكيف يوهب ويبيع وفي حديث أبي حازم أول حكومة تجري في  
المعاد بين علي ومعاوية فيحكم الله لعلي بالحق والباقون تحت المشيئة  
وقول المشرع صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فلا  
ينبغي للامام أن يكون باغياً والامامة لا تليق لشخصين كما لا تليق  
الربوبية لاثنين انما الذين بعدهم طائفة تزعم أن يريد لم يكن راضياً بقتل  
الحسين فسا ضرب لك مثلاً في ملكين اقتتلا فملكك احدهما اقتراه  
يقتله العسكر على غير اختيار صاحبها إلا غاطاً ومثل الحسين لا يحتمل  
حاله الغليظة لما جري من القتال والعطش وحمل الرأس اجماعاً من جماهير  
المشيرين وقائل الأمة المغنية حيث مدحت علياً في غنائها اقتراه قتلها  
بغضاً لعلي أم لها وقول يزيد بن معاوية لعلي بن الحسين زين العابدين  
أنت ابن الذي قتله الله قال أنا ابن الذي قتله الناس ثم تلى قوله تعالى

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً) أفتراك يا يزيد تجعل لربك جزاء وتخذ فيها وتفضبه عليه وتلعنه وتمد له عذاباً أليماً فان قلت ان هذه البراهين معطلة لا يحكم بصحتها حاكم الشرع فنقول في حججكم مثل ماتقولون ثم اجماع الجماهير بستم على ألف شهر على المنابر أمركم الكتاب أم السنة أم الرسول ثم الذين من بعدهم ممن غيرهم أخذوها نصاً أم سنة أم اجماعاً لكن قد أخذوها بسيف أبي مسلم الخراساني فانظروا الى قطع أعمالكم بسيف المشرع حيث قال لكم الخلافة بعدي ثلاثون ثم يتولى ملكاً جبروت بقوله للعباس رضى الله عنه يا أبا الأربعين ملوكاً ولم يقل خليفة والملوك كثير واحد في زمانه فيأبها الطالب للملك حصل الاله وحمل الاله وابذل واصبر واحذر واقرب وطول واحتمل وصالح حتى تقدر والله تعالى أعلم

### ﴿ فصل وهي المقالة الخامسة ﴾

إذا أردت ترتيب ملك في الملك فاستهر رجال الدول بعد تحصيلاك المال ثم تابع وشايع وأدلت بعضاً على بعض للجدب فهو كما قال المتقدمون إذا هبت رياحك فاغتنمها فعتبي كل خافقة سكون واجعل قواعد المملكة على الكبار على هيئة ترتيب الجسور والقناطر لتجوز عليها أن تناول أغراضك فان وجدت مشاركا فداوه بأنواع المعالجة وآخر الدواء الكي ثم انظر الى دستور عدد الجند وعدد القربا ومعرفة الداخل والخارج والزيادة واستعرض الجيش في مسبتك ثلاث مرات واجعل طلائعك ربعمائة نفر من أمنائك ( واذا أردت ) الغزو

فأشع الخبر فاذا وجدت أو طفقت الى مضائق ترتب جيشك صفوفاً  
وراء صفوف وحمل مع أصحابك ليبدلوا السيف في الصف المنهزم من  
أصحابك وكن مشرفاً عليهم من نشر ولو نصبت أعلامك زوراً من  
غير حمل وادخر لنفسك أجود الخيل والرجال (واعلم) ان من خامرك  
في الأول هو يخامرك في الآخر ويوفك معك وبددها ان شئت في  
العسكروا برك كميناً من أجود رجالك فاذا وجدت ألقى في القتال  
فاستجر الأعدا الى قريب الكمين وليكن بينكم علامة فاذا عزمتم  
الى قتال قومك فمجل ولا تطل في مكث مكان خوف الفشل والمفاسخة  
كما عمل ذو القرنين في عسكر دار فأفشلهم وبذلهم وفسخهم وبرطاهم  
فتقدم واعلم وكن بذالاً لا متأخراً وانظر في دساتير الرحيل فكثير ان  
شئت وقل وليكن لك عين على معرفة القائلين والنم على من قاتل  
واعزل عن الجبان على الهويناء ثم احتسب على خزائنك وخزانك بمعرفة  
ما فيها وما ينقص ويزداد وان لم يكن لك بد من التزويج فاستبد الى  
أموال ورجال ودين وجمال وان كان الشرع قد أمر بذات الدين واعلم  
ان الملك بغير جواسيس وأخذ أخباره كالجسد الذي لا روح فيه  
وحصل آلات الحصون مما يحتاج اليه في الضيق فانك لا تدري لعل  
الله يحدث بعد ذلك أمراً ولا تتم لهيئة الرعية واختلاف الجند وامنع  
الفقهاء عن الكلام في الفتن وأمر نوابك أن ينظروا ما عند الخلق من  
الأطعمة في المحل ولا تمتع الناس من تحصيل الأطعمة فانه لك وللناس  
عند الحاجة وانظر فيمن امتنع عن الزراعة ان كان لفقر فقوه وان كان



لظلم فانصروه كما قال ملك الهند أنا أفرح لكثرة دجاج البلد فانه فرع  
 الامارة واغتم لكثرة الخاطبين خوفاً من ظلم المقاطع وقد كان ذو  
 القرنين يحوى دساتيره على أعداء الغرباء وتسلم عليه المرأة بقدر من  
 اللين فاذا رآه سمناً ضحك لجودة الربيع وكان يقول أنا أمسك الفلاح  
 اذا أخذ مثله وأميل المقطع فأخذ مغناه انما المقطع بالخير فان لم يجده  
 انتقل والملك بفلاحة اذ هو خزانه وبه يسطو ويجيد وينم ويطلق  
 وينظر في الخزائن والأمرأ، واذا قدر على تبديل الطعام بغيره فليفعل  
 فقد كان المأمون يستعرض السلاح والآلات مثل الخيم والمجانيق حتى  
 قال لا مير دوابه رتب مخاليك كما ترتب معاليك

﴿ فصل وهو المقالة السادسة ﴾

في ترتيب الولاية لا ترتب في الحصون إلا ولياً شقيقاً رقيقاً بالخلق ولا  
 تكافه ثقلاً فتسـنقضه من بلدك وأشبعه وجند الحصن وانظر في  
 مرا كز خيره ومائه وحرسه وسوره وتذلل حراسك في البروج وطف  
 بنفسك أيها الوالى على أعلا سورك ولا تخالط جنديك بالليل خوف  
 المخامرة واسأل عن أعدائك ولا تحقر القليل فان الذبابة تقتل جملاً وكم  
 من عقرب أمات الأفي اسعها كما قيل  
 ولا تحقرن أبداً صغيراً فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب  
 واحذر من مكر ذى الأجن فقد قيل

وان الجرح ينقص بعد حين اذا كان البناء على فساد  
 ولا يكون الوالى شريب خمر وهكذا الأمير فلو حضر في مجالسهم

فليحياكم بالجلاب ففي الخمر بلايا وآفات وزلازل عقل وحدوث بلايا  
واظهار حقوق إذ صاحب الملك مرموق بالحسد قال النجاشي لجعفر  
ابن أبي طالب رضي الله عنه كيف سيرة نبيكم في الأكل مع أصحابه  
فقال يأكل على الأرض فقال ذلك تواضع لجذب قلوب أصحابه فقال  
النجاشي لو كان ملكا لا أكل وحده على جوانه في جمع معروف له  
وزبادى مخصوصة ثم الورق ان كان مقطعا فمـروف وان كان ذهابا  
فشهر بشهر ولا بأس بالسلام عليه وهو موصول بهم والمعاهدة لرسول  
الملك واقامة ناموسه عند الغربا والمثدين والقصاد ( وكان ) سليمان  
يقسم أسبوعه بعضه للجند وبعضه للقضايا وبعضه للعبادة وتذكار  
الحكم والنساء كما يقول يا أرباب المملكة عليكم بأهل العلم والصلاح  
فانهم يرشدونكم اذا أضلتم ويعرفونكم اذا جهلتم ويستعطفونكم اذا  
غضبتهم وينفقونكم اذا حرمتهم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

لا تصحبن أبا الجهل — ل وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى حلما حين آخاه

لناس المرء بالمرء اذا هو ماشاه

وللشيء على الشيء تقاييس واشباه

وللقب على القلب دليل حين يلقاه

وليقال الملك المنادمة والمسامرة والقليل من الهزليات والمضحكات  
وليكن وزيره قابلا قائلا بالعلم والصلاح منزلا للناس في طبقاتهم فلا  
تنظروا في حسن البزة مع عموم الجهل فقد نقل الينا ان بهلولا دخل

الى مجلس هارون فجلس في أدنى المجلس فقال له هارون ارفع رأسك  
الى صدر المجلس فقال البهلول مجلسي يغني فأين صدره ثم أنشد  
كن رجلا وارض بصف النعال لا يطلب الصدر بغير الكمال  
فان تصدرت بلا آلة جمعت ذاك الصدر صف النعال  
(ومن جملة) قبول الملك أن يختار لنفسه طعاماً يخصه وقد كان المأمون  
يحب المأمونية ومهلب العراق يحب المهلبية وكان بنو أمية يكثرون من  
أكل الهرايس والزلايا ولم يفسلوا اللحم بل يكشفون الجلد فيأخذون  
من تحت الجلد ما يختارون فيتداوون الأيدي بزفر اللحم . وقد روى  
أبو طالب المكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى أخي  
جبريل حين ضعف الوقاع فأمرني بأكل الهرايس فوجدت لظهرى  
بها خيراناً . وقد كان ذوا القرنين يحب الزرباح لتسكينها للخلط  
الصفراوى ووجد بخاراً حاراً تولد عن صفراء فانزعج له جبينه فمزج  
بالبطيخ ماء وعسلا وخلا فشربه فقال سكن جبیني فسمى بذلك الاسم  
وكان يخلط خشن الدقيق وناعمه فيتخذ له منه خبزاً فقال الحكيم من  
جوشك أراد الخبز الجريش للمعدة الضعيفة أو الحلاقة البلغمية أجود  
وأعود والخبز السميد يورث الخفق وهذا مشاهد عياناً من عمل القفاع

### ﴿ فصل وهو المقالة السابعة ﴾

في ترتيب حاشية الدولة يستحب للفراش أن يكون رشيماً خفيف  
النفس ظاهر القوة طيب الريح عارفاً بترتيب الخبز والنضورات كامل  
العدة وهكذا تقول في الطباخ والشرابي ويكون دار شربه كامل

المشارب من الماء البارد والأشربة والقفاع السك السكنجيني وشربه  
 نافع باذن الله تعالى على الريق وهو محمص للطعام مفتوح للجوف واعلم  
 ان آداب أهل التصوف في المآكل والمشارب هي آداب الملوك وترك  
 ابراهيم بن أدهم كبر الملك ومسك آداب الطعام والتدام بالحوامض أولى  
 والركابية والسعادة خفاف السرعة شباب وهكذا جميع المقاتلين والشيوخ  
 المعنية والرأى ويحط العسكر في نشر من الصدر أولى للتحصين واغتنام  
 الأهوية والحوال في الشتاء أجل والتهيئة لما يختاره في الصيف ورجل  
 السلطان لقلقل السفر عند نزول الشمس في السرطان وسكونه عند  
 نزولها آخر القوس إذ فصول السنة أربعة فمن نصف حريران الى  
 نصف أيلول صيف ثم الى نصف كانون الأول خريف ثم الى نصف  
 اذار شتاء ثم الى نصف حزيران ربيع وهكذا أقسام منازل الشمس  
 والخبر النبوي يؤيده اذا انتصفت الشهور تغيرت الدهور فان ركب  
 بعد صلاة العصر والاقعد لكشف المظالم أو لكتب القصص وهو  
 يسمعون في عزلة كان السابقون من الملوك اذا قعدوا للسلام يقعدون  
 وراء شباك ويدخل من شاء اليهم خوف الاغتيال في المزاحمة ويفتش  
 على غوامض ما يجري حتى يكون له صاحب خبر في البلد يرفع الغث  
 والسمين ويستحب أن يطالع كتب الطب والتواريخ وشاه بأمة المعجم  
 وقصص التابعين للمعجم والديلم مثل ماجرى للشهر باز درستم زاد وكان  
 النبي يومئذ سليمان عليه السلام فأرمى الوقائع بينهم حتى هلك بعضهم  
 ببعض وكن مع الملك جيوداً اكنز ما لماء يجري واحفظوه في الحمام

فكثير هلكوا فيه وحمام داره أجل وعليكم بكم مرضه وموته حتى  
يستقر الملك فيمن شاء الله من عباده بعد البيعة والمتابعة وتقرير  
القواعد وكن أيها الملك مسارعاً في الثناء والثواب فانه الذكر المخلد  
وأكثر ما تنظر في كتب ابن أبي الدنيا وتواريخ الطبري ومذهب  
الشافعي أو من تختار من المذاهب ولا تظهر البدعة ولو كانت فيك  
كالأكسرة وسوبويه هلكوا بمتابعة الأهواء وللنعم أجنحة الأجر  
فقضوها بالشكر واجعل بينك وبين الله طريقاً إلى الصلاح فقد حكى  
ان ملكاً فتح ملك الموت عنانه فقبضه على ما يريد وان ملكاً صالحاً أتاه  
ملك الموت فأرسله إليه في أذنه فقال مرحباً بك فأنت أطيب القادمين وخير  
النازلين وأحب المنتظرين فاعمل ما أمرت به فقال ملك الموت لا أقبضك  
إلا على ما تختار فتوضأ وسجد فقبضه في سجوده والله تعالى أعلم

ومن لطائف الحكايات الملكية

ان محمود بن بويه لما ملك أرض العراق أعطى ألف دينار لفراس له  
وقال اذهب الى مدينة اصفهان الى شارع السلطان فني صدر الدرب  
بيت فيه شيخ وعجوز ادخل اليهما فسلم عليهما وقل لهما ابنكما يقول  
لكما كيف أتتما من وحشة فراقه فلما وصل اليهما فأخبرهما قال خذ  
ما جئت به لك قال الغلام أتتما فقرا وبكما حاجة اليه فقال الشيخ غني  
غني النفس باق ثم تنفس وتمثل بهذه الايات

على باب لو يقاس جميعها      بفلس لكان الفلاس منهن أكبرا  
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها      نفوس الوردى كانت أجل وأكبرا

وما ضر نصل السيف أخلاق عهده إذا كان عضباً حيث وجهته فبراً  
ويستحب أن يكون للملك مغنياً ندى الصوت شجياً لا خارجاً ولحاناً  
عالمًا بالأصوات ثقيلاً وخفيفاً وهزجها ورمليها وصوفيها وأصواتها  
الثقال مثل قول أبي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيدة حباً لذكرك فليمنى اللوام

ومثل قول أبي نواس في الوزن

شرك النفوس وعصمة ما مثلها للمطمئنين وعقلة الستوفد

ان طال لم يهلك وان هي أوجزت ود المحدث انها لم توجد

وفي المستهل والعمل شعر علي بن عامر مجنون ليلى

خليلى قرما في عطالة فانظرا أنار<sup>(١)</sup>

فان تك ناراً فهى في جنب ملتقى من الريح يذروها ويصفقا صفقا

لام عدى أوقدها طماعة لأوبة سفر ان يكون لها وفقاً

وحط بها رحلي قليلاً فانها لأول اطلال عرفت به العشقا

وليكن المغنى عالماً بطريق الأغاني مطلعاً على كتب الموسيقى الموضوع

لرئيس علي بن سينا وقد شرحنا في كتاب السبيل لابن السبيل

وسأذكر لك نكته منه فأقول كما قيل ان لدوران الفلك أصواتاً لو

سمعها عاقل أو لبيب لما ثبت ومنها أخذ موسى ترجيع النغمات من

المربع والمسدس والمثمن والنصارى عملوا ببعضه فاللحان للروم

والتجنيس للعراق والزقالي للمعجم والطبول للزنج أو الحبشة والبوق

لللهود وهو سبعون دستاً مثل دستان الرحيل يقول في وزنه اركب  
فأنت المظفر اركب فالله أكبر ودستان الحرب والنزول وغيره وقال  
سقراط اشتباك نفثات الاصوات من هياكل العبادات تحمل وتعقد في  
الافلاك الدائرة مثل همة اصابة العين والسحر والاستسقا وسند كرها  
في مواضعها وكن مع الملك كما قال بعض الحكماء

اذا خدمت الملك فالبس من التوق أشد ملبس  
وادخل اذا ما دخلت أعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس  
\* (فصل وهو المقالة الثامنة) \*

يعقد الوزير في دسسته وحاجبه على رأسه ولا يلاصقه أحد في  
المنعة وكتابه لديه والمجلس ملآن هيبة ووقارا والحوائج الى الحاجب  
والرفع الى الكتاب والاطلاع الى الوزير ورفع الامر الى الملك فأول  
ما يبدأ بمصالح الحاشية بعد الملك والوزير حتى الى التقليد وقيل لا  
يحضر الملك الجمعة الا في مكان معزول في مقصورة له خاصة وأصحابه  
في دائرة المقصورة من خارج والباب مغلق وعنده من يكون اليه  
ويخرج هو وأصحابه في آخر الناس في باب له وليكن له يومان في  
الاسبوع للختم والزيارة ثم يقرأه بعد الصبح فلا يعجلون حتى يفرغ  
الآخر ثم يقرأ التوبة فاذا فرغوا وعظ وأنشد المنشد ثم يقرءون قل  
هو الله أحد والمعوذتين والفاتحة والم الى المفاجون ثم يختم الامام  
بتصديقه حقيقة ويدعو للملك والمسلمين وليكن للملك في الاسبوع  
خلوة عبادة وتذكار والنظر في الحساب والاموال والنظر في دساتير

\* (فصل وهو المقالة التاسعة) \*

في ترتيب الخباز والطباخ والقصاب لا يكن القصاب عدداً في الدين فانه لا يتجرى من النجاسة وهكذا الخباز والطباخ ويتفقد المعاجن وآلات الطبخ والدقيق واللحم وليكن الطباخ عالماً بصناعته وعنده كتب الطبائخ لكشاجم والأشربة والأدهان والحلاوات والريح الطيب والالوان الغريبة وحسن المآكل وأطيبها وأنفعها وأقواها للعافية وهو لحم مرضوض مقلو مرشوش بالمياه الحامضة يخشى به المعجين فيقلى وأطيب الحلاوات ماكثر خبزه وأنفع الهرايس لمن به حرارة المزاج وهو اللون النوني من البزرة يقلى وقد هجرت الالوان الظريفة باستيلا الترك واتخاذهم السنبرشح والعرائس والساله والظطاج والسترك والبورك المعمول باللحم والحوائج الحادة المعمولة في المعجين (فاذا) كنت ذا فنون في طب الطبائخ فاتحمة كتبها وقد ذكرنا طرفاً منها في آخر كتاب السبيل (واذا) أردت العقلية فعليك بكتاب المقاصد وكتاب النجاة للرئيس وان شئت فيه الغاية القصوى فاطلع على الكتب الاصولية الدينية خاصة كتب شيخنا امام الحرمين مثل المحيط والارشاد ومن كتبنا النافعة في ذلك كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وكتاب قواعد العقائد من أول كتاب الاخيا والرسالة القدسية واذا أردت الطب فكثير وأنفعها ما عمل به من الكتب واطلع على جميع العلوم الشرعية اتعلم الخلل من المغني وأرباب الهوى والله تعالى أعلم



﴿ ثم نرجع الى تحرير مقامات العمال ﴾

لا تستخدم في العمالة إلا عارفاً بفنون الحساب والجبر والمقابلة  
والمساحة بحيث لو قيل له ما تقول في أرض ذات زوايا لا يقدر على  
حفظها بحيط ولا قصب قال تذرع بالذراع والشبر ويمتحن في علم  
الحساب كما يمتحن الكتاب والرسالة والاجوبة وكتب الدساتير فان  
ولعت برسالة بن عباد والصابي فلا بأس بأخذ الزبد وليكن صاحب  
الانشاء كثير الفضل والتوقف في الديوان في الزمان القصير وفي  
الزمان الطويل الى النزول من الركوب ثم يحاسبهم على ما اليهم  
ويستوعب من كل القرباء ويسأل عن المظالم ولا يكن ملوماً ولا ضجوراً  
ولا صنخاباً ولا طياشاً ولا لفاً وقالوا يجوز له لعب الشطرنج ولا يلعب  
بالذر لأنه يخرق الحرمة بالفمار فقد ذكر ان ازدشير لما أخرج الزرد  
قيل له ما يستحق إلا قطع اليد قال ساقطها بتركه كما قيل للحجاج بن  
يوسف وقد شكى اليه من أكل التراب القى عليه من همته وعزيمته  
فلم يأكله بدها أبداً واعلم أيها الملك ان علو الهمة مع الصبر حتى في  
الصوف واختلافه في الثمن كل ذلك بالهمة والخدمة ألا ترى الى قول  
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

بقدر الكد تكتسب المعالي	ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلاً	ينحوض البحر من طلب الآلي
لنقل الصخر من قلال الجبال	أحب الى من منز الرجال
وقالوا للفتى في الكسب عار	فقات العار في ذل السؤال

إذا عاش الفتى ستين عاماً  
فنصف العمر تمحقه الليالي  
ونصف العمر يمضى ليس يدري  
يقضى في يمين أو شمال  
وسريع العمر أمراض وشيب  
وشغل بالتفكر والعيال  
خب المرء طول العمر قبيح  
وقسمته على هذا المثال

✽ فصل وهو المقالة العاشرة ✽

اعلم أيها الملك إذا أردت معاندة الملك فاعتبر جيشك وخلصه  
من المواطاة والنفاق ثم زن مالك فان قدرت على مشاركته فلا تبده  
بالغي وقل ذلك وافتح له أبواباً موجبة وان خفته ولا طاقة لك به  
فل الى مصالحته فالزمان ندور كالأكواكب وحبب من قدرت من  
أصحابه ولو برشوة وفاسخهم والقي بينهم وكاتب بعضهم على بعض  
وان خفت أحداً من دولتك فداهن وسلم وتواضع فربما تجدد الامل  
وإذ كشر الزمان فاصبر لعضه فلا بد ان يتسّم لك وان عزمت على  
حصار مكان فأوقع الخلاف في الحصن كتب سليمان الى رستم أما  
بعد فاني لاخشي عليك من مخامرة الذين معك فربما يسلمونك  
لاعدائك ثم كتب الى كبار أصحاب رستم خافوا على أنفسهم وهذه  
خطة الى في اغتيالكم وقد زعم انكم نافقتموه فان سلم حصنه الى  
شهر باز فلا تكون الدائرة الا عليكم فلما قام القتال بينهما فروا جميعاً  
الى شهر باز وكمن سليمان عليهما بعد الكسر وسهم بأصحابه فقتل  
رستم وقبض على شهر باز ومر السيف على الفئتين فأصابهم مثل نوبة  
بني اسرائيل مع بخت نصر فتحمل النساء على بجات المبارزة ثم

تسجن على ذلك أو أقطعه للذين لا خير لهم ولا تنهيمهم فتصصف بنفسك  
 بنفسك فتكون كالذي طابت له حلاوة العسل فعمد الى خرابكواراة  
 النحل فتكون أشقى الثلاثة بروح المظلوم بالثواب والظالم بالانتهاج  
 وتظفر أنت بمرارة الحساب ومتى يم الخراب ياغراب ثم تكتب الى  
 أهل الحصن ولو في نشابة من أراد خيره فلينزله بنا في قدر ذلك  
 الحصار فيمكن في حريران واحفظ البلاد بالمقطعين من السياسة  
 واللايدين بالدواب وليكن لك في كل قرية علامة وعاقب المخالف بأنواع  
 ما تريد ما لم تجاوز النصفه ومد المشتري ثم انصب الاخواص وشرع  
 الثياب وصواني فيها ذهب وفرق القتال في حنيات الحصن وامنعوا  
 خروجهم ودخلوهم خوف الاغتيال وقد كان صلى الله عليه وسلم في  
 عام خيبر مكنهم من الخروج وكارهمهم جرع حتى أطعمهم وخرج  
 الاكثر منهم ثم يمنعهم من الدخول فان اتفق له جهة أخرى ترك على  
 الحصن مقطعين مع طائفة من خواصه فان اتفق قتال نقب ورزق  
 ومنجنيق فافعل ورهب وغزغز محك وتمتع وليكن باطنك على أهل  
 السواد سليماً والله تعالى أعلم

### ﴿ فصل وهو المقالة الحادية عشر ﴾

افتقد آلات سفرك قبل خروجك ونادى في سفرك لعسكرك  
 بالاعلام قبل الخروج بمدة وارك بعدك من يتفقد الناس وليكن عندك  
 صناع فيما تحتاج اليه وليكن نسوق عسكرك أمنا تحفظه بالتغليظ في  
 السياسة وليكن وزيرك عالماً بكتب أرباب السياسات مثل الممالك

والمسالك وسياسات المعرى التي أودعها الرئيس في آخر كتابه المسمى  
بالأدوية القلبية وكتاب قوانين الملك لابن مرة ويقتنى مثل كتب  
البيزرة لكشاجم وكتب البيطرة لابن قتيبة والمنهل الروى فهذا يحتوي  
على أصناف البزاة وأدويتها ودائها وأصناف الخيول ستون صنفاً وكان  
الاسكندر ينظر الدابة فيعرف مرضها وهذا هو الطب الأصعب إذ  
لا يمكن فيه من المسائلة وكان يقف في شباك له أو خيمة مشرفة على  
الدواب وعلفها فليل له أتباشر هذا الأمر بنفسك فقال نعم لأنها النفسى  
وأمنص له فرس فسقاه ماء الاشنان مبرداً فهذا ومن جملة الخواص  
تمشيتها على قبور أهل الذمة فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن ذلك فقال تسمع من قبور أهل الذمة صعقات الانتقام وصرائحهم  
من تحت فتفزع وتشنى وهذه الخواص كثيرة من الحيوان والنبات  
والجماد وقد ذكرنا أشياء منها في فصول هذا الكتاب وقد روى أبو  
هريرة رضى الله تعالى عنه قال لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
مدينة القدس وأمر فيها عبد الله بن مسعود فأتيته مهاجراً إليها فدخلت  
عليه فلم أر له حاجباً ولا بواباً فسأته عن ذلك فقال سيظهرها عثمان ثم  
تسمعون بمنزلها ثم رأيت يلقى شعير فرسه بيده فقلت له في ذلك فقال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من افتقد قضيماً دابته بيده  
ونقاه بيده كان له بكل حبة عشر حسنة اقترانى أعطى هذا الثواب  
لغيرى افتقد نفسك وما ينجيك هو خير لك من كبرك الذى  
يطغيك ومثل هذا نقل عن أبي حازم قال دخلت على عمر بن عبد العزيز

رحمه الله تعالى فأخذ المصباح ينظفي فقلت أما ابنه غلامك فقال لا  
فقلت أقوم أنا فقال لا ثم قام عمر وأصلحه ثم قعد وهو يقول قت وأنا  
عمر وقعدت وأنا عمر فبحاً لوجوه المتكبرين ثم أنشد

إذا عظم الانسان زاد تواضعا      وان لؤم الانسان زاد ترفعا  
كذا الفصن أن تقو الثمار تناله      وان يعر عن حمل الثمار تمنعا

﴿ فصل وهو المقالة الثانية عشر ﴾

في ذكر صفات منامك: أيها الملك اذا كنت في سفر فبرجا  
أو حرساً حاداً أو مشاعل وكن متيقظاً لنفسك واشبع بالنهار واسهر  
بالليل بالمنادمة والقصص والسير وتدير الاشغال وان كان في الحصن  
فشد حراسة الباب والسور وليكن البواب من جملة البراني ونم وحدثك  
في مقصورة لطيفة وأهلك خارجها والمفتاح عندك فاذا استدعت  
نفسك بعض جواريك فلا تستدع الباردة الثقيلة فعاشرة الوحش  
الخفيف خير من حسن الثقل قيل لجعفر الصادق رحمه الله تعالى لم  
تختار السود على البيض فقال مصيف ومشتى واخونة شتى قال عبد  
الملك بن مروان أطيب الجماع أخشه وقد شكي بعض الملوك من قلة  
الانعاظ وكان يخاف الأدوية الحارة فأخذوا له كتاب الباه بطريق  
الحكايات فعملت فلانة وفعل بفلانة كما قال ابن الحجاج

ما كرهن النساء للشيب إلا      انه مؤذن بنوم الذكور

وانظر البيت الذي في القصيدة اليتيمة

ولها هن راب مجسته      ضيق المسالك حره وقد

وإذا طعنت طعنت في لبد      وإذا جذبت يكاد ينشد  
واختلف جاريتان عند المأمون سوداء وبيضاء فقالت البيضاء  
الثالج يصلح للدواء وبياض الشمس عجب وخير الثياب البيض والبيض  
أحسن من الفحم فقالت السوداء

عبر أشهب وعود قاري      يتعاطى عند العناق لذيذا  
وفيم الشتاء خير من حما الصيف الباردة وعيب الشيب شديد والبياض  
في العين عمى وليلة القدر خير من ألف شهر

وسواد الشباب يطلبه      الغايات حقاً عجولاً  
وسواد ثياب بني العباس أهيب وعندنا مجار الشتاء بساتين المصيف  
ثم أنشدت

أحب لحبها السودان حتى      أحب لاجلها سود الكلاب  
وهو لكثير عزة (وحكى) لى من أثق به ان المنصور أغري بقتل  
العلويين حتى نفراً كثرهم الى اليمن فلما وصلت النوبة الى المأمون وكان  
يتولى محبة أهل البيت فسأل عن بقي من الاشراف الفاطميين فأخبروه  
عن قوم منهم بأرض اليمن فنفذ اليهم ليستعطفهم فأجمعوا رأيهم على ان  
كل واحد منهم يبعث شخصاً يشبه به من وكيله أو غلامه فان كان خيراً  
فياضره وان كانت الاخرى فلهم الاسوة بالسادات فلما وصلوا الى  
المأمون أكرمهم وأعطاهم وتزوجوا وتوطنوا فاذا وجدت شريفاً  
مفتخراً غير ذلك ولا زكى فهو منهم إذ هذا البيت المعظم لا انبساط  
للفحشاء على منازلهم وهو معنى قوله نحن أهل البيت لا نفجر ولا

يفجر بنا والله أعلم

• (فصل وهو المقالة الثالثة عشر) •

في حيل اليمين . . اعقد على نفسك عقد الدور لابن سريج وقد كنت لا أقول به ثم رأيت الحجر المغلي بالثوم له منفعة لأرباب القولنج البارد وجماعة من أصحابنا يقولون به وكل مسألة خلاف إذا حكم الحاكم بصحتها زال خلافها ويشترط في نسخة اليمين معاني تؤول منهم إلى الفسخ بالتأويل واليمين على نية المستحلف واحترز في عقد الوكيل واعم الالفاظ كلما وقع عليك طلاق وطلاق وكيلى فأنت طالق ثلاثاً ولا تمنع أيها الملك قول الحكماء والفتوى بها وإذا اخترتها فليكن باطناً وخطوط الشهود والحكام عندك وان ادعى نفيه فسلم إليه ولا تسلم إلى العامي عنانه فهو جهول باليمين والعناية واحذر اليمين بكل ما يتعلق بالله وبكلماته وصفاته واختلف العلماء فيما له حرمة غير هذا وأما اليمين الغموس فانها تذر الديار بلاقع وذلك ان يحلف على ما يعلم كذبه واقعد أيها الملك قعود المتأدين وكن قليل الكلام إذ لا يصلح الكلام الكثير للملك ولا لزاهد وقد يحصل اظهار الفوائد للعلماء بالكلام ولا تخطئ المفتين ولكن قابل بعضهم ببعض وقد سمعت ما قال عليه الصلاة والسلام استفتت نفسك وان أفتوك فالحلل بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات فذر ما يريبك إلى ما لا يريبك وقال عليه الصلاة والسلام من جعل الحلال له قوتاً أجيبت دعوته وعلمت مروءته وحسنت سريره وعلت كلمته وحصلت أمينته وطابت ديبته وطهرت ذريته

وتنورت نطقته وذرفت دمعته وظهرت حكمته وقل غضبه ورق قلبه وخف ذنبه يا على رد درهم مظلمة أفضل عند الله من أربعة آلاف حجة مقبولة يا على من غضب غضب الله عليه ومن ظلم ظلم ومن أظلم من الصدقة نصر في ذريته والسر في الحرام هو ان معاد النفوس واحد ومرجعها اليه بعد القبض فاذا ظلم بعضها سرى الظلم في كلها وهو معني قوله تعالى من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فكأنما أحيها جميعاً فاذا أوصلت الى النفوس براً وصدقة وخيراً وعدلاً واشفاقاً سرى ذلك الى جميع النفوس بعد القبض فصار خيراً فاذا وصل بهم كان ذلك خيراً للجميع ألا ترى قول الرجل لامرأته بعضك طالق كيف يسرى الطلاق في الكل اذ الطلاق لا يتبعض وليكن لك أيها الملك امام يؤم بك وليكن عالماً ديناً يعرف بذلك وليكن شيخاً أو أعمى وعلم ممالكك خطأ ورموزاً فان اتفق ان يكون المعلم خادماً أو شيخاً فأولى والنساء امرأة دينه واعلم أيها الملك أن أهل الزمان فاسدون لتشاغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء وهو أعظم المقت والسخط ومنه حصلت الاباحة لبعض الطوائف حتى بسطوا فيه وأقاموا لهم فيه شبةا نقلية وعقلية أما النقلية قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً قالوا هكذا كان الناس على المنهج القديم ليس تحليل ولا تحريم ولكن الانبياء حللوا أشياء وحرموا أشياء وقال تعالى ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقد تعلقوا باباحة أبي بكر رضي الله عنه أموال بني حنيفة وزعموا ان الخطاب



من الرسل اما ان يكون لموجود أو لمعدوم فالمعدوم لا يخاطب  
 والموجود المخاطب في زمانهم فقد درج معهم فن هذه الشبهة تمسك  
 أرباب الاباحة مثل النصيرية وغيرهم وسندكر تعلقاتهم في أما كتبها  
 وقد عرفتك أيها الطالب طريقك النفيسة مثل لبس النظيف والطيب  
 وقلة الكلام بطريق الاختصار وأدب أصحابك وان لا يشكو منهم  
 قريب ولا بعيد مثل قول الحكماء ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك  
 وزوجتك والمملوك واياك وقرب المملوك فان قربوك فتنوك وان  
 بعدوك أحزنوك وهذه وصايا الملوك فان هممت بتحصيله فربما  
 أعاونتك السعادة وان أراد الله أمراً هياً أسبابه وحرك القضاء بتحريكه  
 وقد كان الله قادراً على تحصيل الرطب لمريم من غير هز كما قال في  
 النظم البديع

ألم تر أن الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب  
 ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها ولكننا الاشياء تجري لها سبب  
 فان وقع لك صناعة الحجرين الأحمر والأبيض فخصه ولكن ذاك  
 عنك بعيد وبالهمة يفتح عليك بعض هذه الطريق أما سمعت في رموز  
 أمير المؤمنين رضي الله عنه ان في الزئبق الرجراج مع الشب المصعد  
 للملاهنياً فذو والههم القصيرة يقصرونك عن نيل مقاصدك والافمن  
 طلب وجد وجد (ولهذه) مثل وهو ان بعض المتصوفة سمع هذا  
 الحديث فقال سأجرب نفسي في طلب المملكة وكان فيه آله من علم  
 وأدب وكان محلاً قابلاً للملك فتقرب الى الفراشين فخدم معهم ففشا

أمره في السيرة الحميدة ثم مات مهتارهم فصار مكانه ثم عبث في الديوان  
 حتى انتقل الى مكان زمامهم فلما انتشر شكره وذاع خبره وذكره  
 قبض الوزير ورتب مكانه فساس الرعية وأظهر العدل واستراح الناس  
 من ثقل ما كانوا فيه حتى مات الملك فتصور مكانه وتزوج ابنته فاجتهد  
 في التدرج والتطوير وحصل ( وقد ) شاهدت محمد بن صباح إذ ترهد  
 تحت حصن الموت وكان أهل الحصون يشتهون أن يطلع اليهم فلم يفعل  
 وهو يحصل المرادين ويعلم طريق الارادة والتلمذة وشيئا من الجدل ثم  
 جعل يمهذ بكلام على قدر عقولهم من جملة ما تقول في قائل لا اله الا الله  
 هل هو محق أو غير محق فان قلت محق فيلزمونك باليهود والنصارى وان  
 قلت غير محق قالوا فلم تتعلق بها ثم جذب الناس وجعل يقول للمريدين  
 أما ترون الناس قد تركوا الشريعة فما كبر الأمر خرج اليهم بطريق  
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصبا اليه خلق كثير وخرج  
 صاحب القلعة الى الصيد والتلامذة أكثرهم أهل القلعة ففتحوا  
 الحصن ودخله وقتل الملك في الصيد وفشا أمره ومذهبه حتى صنفت  
 في الرد عليهم كتاباً وسميته قواصم الباطنية ومنتظرهم فلا بد في آخر  
 الزمان أن يهجروا الشرائع ويديجوا المحرمات فانظر هذه الطريق التي  
 شرعنا لك أيها الملك وجمالناها اشارة وسلاما تنال بها مقاصدك وكان  
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر الخطيئة أن يجمع حديث عبس  
 وذبيان ولا بأس بجمع هذه الكتب حتى تنور نيران النخوة فتمد باع  
 همتك الى اسنى طلبتك واقصاها واعلاها وقصص الانبياء تكفيك

ان غفلت وقد علمت صبر الانبياء على نيل المقاصد مع الاعداء حتى  
 فازوا بالنيل وقد سمعت حديث داود بن شعيبا ولد سليمان عليهما الصلاة  
 والسلام وكان صبياً فلما حاول وعضدته يد السعادة فقتل جالوت حتى  
 تزوج ابنة طالوت وكان طالوت دباغاً وهكذا سير الملوك فانظر  
 في كتاب الاسباب والمعارف لابن قتيبة ودع النظر في الصغر وانظر  
 الشاعر كيف يقول

لا تأمنن اذا ما كنت ذا أدب مع الخمول بأن ترقى الى الفلك  
 بينما ترى الذهب الابريز مطرحاً في الارض اذ صار اكليل على الملك  
 وبطعم الحديد وذوقه يتأدب الكرم عند كسحه واذا ترك عجمه سنة  
 هلك الا ترى الى الحيوان البهم كيف بالضرب والادب يتعلم الرقص  
 والتطير ولما مات هارون استخلف الأمين وفر المأمون الى مدينة  
 أصفهان ومعه الحسن بن سهل وكان المأمون ذا فنون وعلوم وآداب  
 فعمد المأمون في المسجد الجامع وقد فرش به بالبد زهداً والناس يهرعون  
 اليه لتعلم العلوم وابن سهل يوصى الى الطوائف ويقول لهم أليس هذا  
 هو الخليفة حقاً فبايموه ويقول لهم سنة هذ سنة الأولين الطاهرين فلم يزل  
 يستدرج الناس حتى حوى عسكره ثمانين ألفاً وكانت الاعاجم تسمع  
 بطريق الأمين الفاسد ففروا وطلبوا المأمون حتى عقد الجيوش لظاهر  
 ابن الحسين فدخل على الامين فقتله واستولى المأمون فكم من هذه  
 السير المنقولة وانما نسمعك بمعضها تقوية واعانة لهمتك واواع بكتب  
 الاولين مثل كايمة ودمنة والمغازي وحديث عبد الوهاب ولا يلزمك

من سقطها وصحتها شيء قال الشافعي رضي الله عنه مسقط الرأس  
 مسقط الانسان فكأن وفي العهد والكلام وليكن لك محاسب يحاسب  
 عليك وعلى من في دارك من المسلمين ثم ينظر في مشاريع البلد ومصالحه  
 والاسعار وان كان قد نهى عن التسمير لكنه ليس به بأس فقد  
 فسدت الناس وقلت الامانات كما ذكر في كتب الملاحم لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وخطبة الامام فيما يتجدد ويكون للسعادة مباد  
 وتناه (فقد) نقل أن الله تعالى لما بعث نبيه موسى عليه الصلاة والسلام  
 قيل لفرعون تلميذك موسى يخاطب عاة العلل فأمر باحضاره وقال  
 يا بني تزعم أنك تخاطب عاة العلل قال نعم قال بم نلت هذا قال بسهم  
 السعادة فقال من أي جهاتك تسمع كلامه فقال من جهاتي الست  
 فقال إن لكل نبي معجزاً فما معجزتك فألقى عصاه فاذا هي ثعبان  
 مبین فقال بعض الحسدة الحاضرين ان عصي سر نديب اذا نقلت  
 الى هذه البلاد تكون حيات فقال له موسى خذها اليك فان كان كما  
 تقول فستكون والافتباط فبهت الرجل وبطل فقال فرعون إتبعوه  
 فقد جاء بمخرق العادات والسعادة الكلية هي من الفيض الأول  
 ثم فيفيض من طريق التحري الى كل محل بما يقبله والفيض الأول  
 من العاة الأولى يتناشى بطريق الفيض الوهمي الذي عجزت العقول  
 عن تحصيل كنهه والذي صدر عن عاة العلل من الفيض الأول  
 هو العقل الفعال الصادر بالكلية عنه والنفس الكلية هي التي تفيض  
 النفوس عنها والذي يتجلى للخلق من العقل هو بقدر نزول الشعاع

للشمس في النوافذ والنور ومثل تجلي العقل الانبياء كمثل الشمس  
 المنخرقة في الارض الفلاة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام خلق  
 الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم شيئاً من نوره فن أصابه شيء من  
 ذلك النور اهتدى ومن لم يصبه فظلمات بعضها فوق بعض وهو  
 معنى قوله تعالى أم نشرح لك صدرك وقوله تعالى أفمن شرح الله  
 صدره للإسلام فهو على نور من ربه وهو النور الذي تجلي لأبراهيم عليه  
 الصلاة والسلام وكان في بدنه ضعيف شاهد من نوره الكوكب فلما  
 تجلي لأبراهيم عليه الصلاة والسلام وتقوى جناح همته بطريق المجاهدة  
 وانخرقت له الانوار القدسية من رؤية حالة باطنه وسر فشاهد الشمس  
 والقمر فلما صفت العلة وخلصت الخلة شاهد بمقياس الحظ أصل العلة  
 الأولى التي فيها مبدأ فيض السعادة فقال عند وجود سهم السعادة  
 والحظ وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فلما وجد انخرق  
 النور الالهي لم يلتفت الى مال ولا ولد فهب يد الانتقاد ماله وولده  
 فجعل ذلك غرامة بطريق التصوف لوجود حاله فقال في رفض ترك  
 نقصه عند وجود حقه ورؤيته الكمال هاجسدى لليران وولدى للقربان  
 ومالى للضيفان ( فكن ) أيها الملك على هذه الطريقة والوتيرة حتى  
 ينكشف لك ستر الباطن عن منهج الحق فتقعد على كرسي طب  
 احوال العالمين فتجس بمقياس الفراسة طريق معرفة الظالم من المظلوم  
 ( واعلم ) ان الغنى والاموال هي مدخرة لتحصيل المملكة الدنيوية  
 والأخروية فاذا صح لك هذا الطريق غلبت بسهم السعادة من عصاك

ومنه يحصل لك تسخير الهمم العلوية ولا يراد الخلق إلا للثواب والثناء  
وإلا فما هي الأرواح سائرة عن أجساد خالية (وقد) ورد في لطائف  
الحكايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة رديئة  
خليلاً وقد أعطاه ملكاً عظيماً فأوحى الله تعالى للملائكة اعبدوا الى  
أزهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبريل وميكائيل فنزلا الى ابراهيم  
في يوم جمع غنمه عند رابية للحلب وكان لابراهيم أربعة آلاف راع  
وأربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من ذهب أحمر  
وأربعون ألف غنمة حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف  
الملكان في طريق الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس  
بجاوبه الآخر رب الملائكة والروح فقال أعيداها ولكما نصف مالي  
ثم قال أعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت ملائكة السموات  
هذا هو الكرم فسمعوا منادياً من العرش يقول الخليل موافق خليله  
(فكن) أيها الملك غير مبال بوجود المال وعدمه اذا سلمت لك نفس  
رياستك وقلة مملكتهك (وسندكر حكايات الكرم) في مواضعها من  
كتاب السلسبيل وكتب أحياء علوم الدين (فاذا) أردت اقتفاء آثار  
السابقين فقد ذكر في كتاب فتوح سيف الدين الكوفي أن أهل الشام  
لما أثقلهم الحصار وقالوا لا نسلم إلا لا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه فلما علم عمر ذلك حصل فرساً وحملاً فقال له كبار أهل المدينة  
المملكة بناموسها فأجابهم بأن المملكة معطيها صاحب السماء فصفوا  
خواطرهم وعلوا هممكم لتبصروا السعادة بمقاييس الأنوار من وراء

الافلاك ثم سار الى الشام فاتفق له ان وقع به الحمار في غدير ماء متغير  
 وحما فابتات مرغمته وكانت نوبته فعرضوا عليه ركوب الفرس  
 فأبى وقالوا قد أقبات العساكر والرهايين اتسلم عليك فغير ما عليك  
 فلم يلتفت حتى أقبل عليه جملة الشاميين بنوا قيسهم وقبعتهم فلما رأوه  
 في تلك الحالة قالوا بأجمعهم أنت عمر ولك نسلم ولك نطيع وندين كما  
 قال المسيح اذا وصلكم صاحب المرقمة المبلولة بالماء والتراب فسلموا  
 اليه ( فهذا ) خبر سر معارف رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف  
 صفا ووفي فعرفه سر ما كان وما يكون ( ومن ) تلك الانوار اعتصر  
 الناس ملاحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقر النبوة الذي هو  
 أخوه وشريكه في نوره اعتصر كتبياً مثل الجفر والجامعة وكتاب  
 خطبة البيان وهي حاوية على أكثر ما يكون في الزمان ( وان ) طلب  
 أحد الهدنة فهادنه ان كان مسلماً وان كان كافراً وقدرت عليه فلا  
 تهادن كيلا تفوت الفرصة ولتكن الهدنة الى أمد معلوم وأقلها أربعة  
 أشهر ( فان ) صفت همته وكانت روحانية لها مجانسة في الملكوت  
 الاعلا وعلو همته ظاهرة نخذ طريقاً صالحاً من تثايت وتسديس من  
 نجم ناظر اليك لا الى سواك وبخبر له فان تونست به صار لك وزيراً  
 والاصل في البخور هو علو الهمة وتركية النفس وتقليل المأكول  
 والانقطاع في الخلوة ودوام الذكر ينخرق لك من رؤية الغيب من علم  
 الباطن أنوار المكاشفة فتصير الاملاك والافلاك حديثاً يغلب لاهوتك  
 على ناسوتك فتصير زيتاً لمصباح مشكاة الانوار الالهية كما قيل شعر

نقلت زجاجات أتدا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح  
 خفت فكادت ان تطير بما حوت وكذا الجسم تخف بالارواح  
 اذا حصل لك خير السمادة من العاة الأولى التي هي مبدأ كل  
 عاة بطريق المجاهدة في تحصيلها أفرغت عليك أنوار المحبة فصار الخلق  
 لك طائعين أو لا بسيف بينهم ثم يبسط باع فيهم كما كتب بمض الملوك  
 على درع له شعر

على درع تالين المرهفات له من الشجاعة لا من نسج داود  
 وأنتى فيه أمر الله صيرنى ناراً من البأس في بحر من الجود  
 (فان) انسد عليك باب المجاهدة وغلقت ورأيت باب الطاب  
 مسدوداً فلا ترض بالمناقصة بل تميل الى الزهد فان الناس رجلا ن  
 ناسك ومالك كما تمثل عمر رضى الله عنه بييت الفرزدق استشهاده به  
 ثم أنشد شعر

أما ذباباً فلا تبعاً بمنقصة أوثقة الرأس واحذر ان تقع وسطاً  
 ومثلها قال أمير المؤمنين رضى الله عنه شعر

اذا لم تكن ملكاً مطاعاً كما رضى فكن عبداً مطيعاً  
 فان لم تملك الدنيا جميعاً كما تختار فتركها جميعاً  
 هما شيئان من ناسك وملاك ينيلان الفتى شرفاً رفيعاً  
 إذا ما المرء عاش بكل شئ سوى هذين عاش به وضيعاً

كتب معاوية الى ابنه يزيد ان فاتك يا بنى الملك فلا يفوتك المحراب  
 وبهذا الطريق نال الناس مطالبهم حتى رأينا الملوك متقاطرين على باب



## الزهاد ولهذا قال القشيري

اذا ما الفقير لباب الامير فبئس الامير وبئس الفقير  
 وأما الامير بباب الفقير فبئس الامير ونعم الفقير  
 واعلم انه اذا حصلت القلوب بمعرفة صمديتها وانكشف لها  
 نور الجلال بالبراهين الباطنة وحصلت التخلية والتصفية كوشف بالعالم  
 العلوي والاخروي وعلم سر معانيها فهو الذي كوشف بمعرفة  
 الكيمياء الاكبر فتصير الملائكة له خدما فيشاهد أساور الجنة  
 وأسرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم كيف أصبحت  
 يا حادث قال أصبحت بالله مؤمناً حقاً فقال عليه السلام ان لكل حق  
 حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال أعرضت نفسي عن الدنيا فاستوي عندي  
 ذهبها ومدرها وكانى باهل الجنة في الجنة يتزاورون وباهل النار في  
 النار يتعاورون وكانى بعرش ربي بارز فقال عليه السلام مؤمن نور الله  
 قلبه الآن عرفت فالزم واقسم عمرك وأيامك ودهرك أثلاثاً ثلاثاً لنفسك  
 وثلاثاً لرعيتك وثلاثاً لربك

واعلم ان الناس بك لا يندون اطلب منافعهم وكل أحد يريدك  
 لنفسه الا الله فانه يريدك لك فكُن معه ولازمه ولا تستهويك  
 الاماني فالظل لا بد أن يزول ولو عمرت ما عاش آدم أخبرني الاستاذ  
 الجويني عن مشايخه قيل لمحمود بن بويه كيف عمدت الى طلب الملائكة  
 ولم تكن لها أهلاً فقال سمعت امرأة تنقر دفاً وتقول بيتا لعمر بن  
 سبطين شعر

من هاب خاب ومن جسر بلغ المنا والدهر فيه عذوبة وعذاب  
 فحملني ذلك على طلبها فطلبتها ونلتها وقد تحالى المتنبي حيث قال شعر  
 فشب واثقاً بالله وثبته حازم يري الموت في الهيجا جنا النحل في الفم  
 وانظر الى علو همة الخلاج وان كان قد قال الحاسدون فيه ورجوه  
 بالحلول وقد تاقى الموت غير خائف ونطق ظاهره بما أعمى جبلتهم  
 حتى قيل لأبي العباس بن شريح ماتقول في الخلاج قال ما أقول في  
 رجل هو أفقه مني في الفقه وفي الحقيقة ما أفهم ما يقول فقيل له ما  
 سمعت منه من جملة ما سمعت قال سمعت في بعض كلامه وهو يشير  
 الينا من حضر يطلت شهادته ومن غاب صحت وفي مثل هذا قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنات الابرار سيئات المقرين لانهم  
 واقعون مع صف التجلي فالهم والندم على ما كان والخوف مما يكون  
 صفيت أحوالهم في داودوق المجاهدة فامتنعوا بطريق الدلال لاعن  
 الالتفات الى غيره فطاروا باجنحة علومهم المجموعة في المجاهدة والتصفية  
 والتزكية نخرقوا حجاب الناسوت حتى وصلوا اليه ضاقت بهم العبودية  
 نخرجوا عن حيز العالمين فمزجت الناسوتية بصفات اللاهوتية ثم عادت  
 النفوس الطاهرة الى معادنها فبيت عليهم نسمات واجب الوجود فخلوا  
 في خيام الراحة بعد البعث في مقعد صدق عند مليك مقتدر كما قال  
 السكران من العشق شعر

انما الحب فناء كله      رحم الله امرأ قال به  
 إن من أضنى بقلبي سالماً      لم يذر منه سوى قاله

في ظلال الشوق قلبي راقد من هجير الهجر قد قال به  
فان لم تسكن أيها الملك الطالب لابهمة علوية ولا بيد باسطة سبعية فانت  
كما قيل شعر

إذا كنت لا ترجي لدفع ملة ولا لذوي الحاجات عندك مطمع  
ولا أنت ذوجه يعاش بجاهه ولا أنت يوم الحشر ممن يشفع  
فميشك في الدنيا وموتك واحد وعود خلال من حياتك أنفع  
ومثله شعر

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول  
وقد مريك شعر آخر

إن لم يكن بدم من الموت فت تحت ظلال الاسل الذوابل  
وكن آخذاً بقلوب الناس بكتب وهدايا واستجلاب مودات الكبار  
والخدمة للاختيار واكرام العلماء ومدادات أحوال الناس وسد خلاهم  
والصفح عن ذلاتهم وانظر كيف أدبك المصطفى عليه السلام حيث  
قال أمرت إن أعفو عن ظلمي واصل من قطعني واعطى من حرمني  
وان أجعل سكوتي فمكرة وكلامي عبرة وان أردت الجواب فلا تعجل  
واستعرض كلام الرسل متفرقين غير مجتمعين واعط الجواب على تؤدة  
وارض الرسل ينبسط ثناؤك فقد قيل انه لما دخل حكيم العرب على  
كسري أجزل له العطا فلما به بعض الكبار فقال الملك مملكة وجمع  
ولو دماء ان ودواء فالغلبة الاكثر واتعظ بقول الله تعالى وتلك الايام  
ند اولها بين الناس فهكذا قد انتقلت من سواك اليك وستنتقل منك

الى سواك وانظر الى الامثال المضروبة في شعر أمير المؤمنين عليه  
السلام شعر

الناس في زمن الاقبال كالشجرة وحولها الناس مادامت لها ثمرة  
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها بررة  
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دمرأ عليها من الريح والغبرة  
قلت مروآت أهل الارض كلهم إلا الاقل فليس العشر من عشرة  
لا تحمدن امرأ حتى تجربه فربما لم يوافق خبره خبره  
واصطف لك من الناس من تركن اليه فقد اصطفى الله من الناس  
رسلا ومن الملائكة والله أعلم حيث يجعل رسالته واذا عزمت على  
دخول الحمام فالأفضل يوم الاربعاء ففي الاثر من دخل أربعين أربعاء  
الحمام أمن من الفقر وأخل ليلة الخميس والجمعة لطلب حاجاتك من الله  
الكریم فقيها بلغ الانبياء والعلماء وأرباب المقاصد والرياسة شعر  
وكان ما كان مما استأذكره فظن خيرا ولا تسئل عن الخير  
وفي يوم الجمعة ساعة من أدركها بلغ حاجته فقد قيل هي في أول النهار  
وقيل وسطه وقيل آخره وهكذا نقل عن فاطمة صلوات الله عليهما  
انها كانت تترك جارية لها لتعرفها غروب الشمس من يوم الجمعة واقرا  
فيها سورة الانعام ولا تكلم فيها أحدا فاذا وصلت الى قوله تعالى  
رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته فاسئل لان الله ما رد قسم من  
أقسم عليه من النبيين وكل من الانبياء كان له خاصية في يومه مثل  
السبت لموسى والاحد لعيسى والاثنين لابراهيم وفي يوم الثلاثاء

جاءت البشارات لنوح عليه السلام بالنصرة وفي يوم الاربعاء انتصر  
 ذرادشت على أهل ارمينية وكان الخميس والجمعة لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقد قال المنجمون في أيام الاسبوع ما قالوا وجعلوا لكل كوكب  
 يوما فالسبت عندهم لزحل والاحد للشمس والاثنين للقمر والثلاثا  
 للمريخ والاربعاء لعطارد والخميس للمشتري والجمعة للزهرة وقد  
 ذكر الجمهور منهم ان طالع رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاه  
 الزهرة وهم لم يطلعوا على الاسرار ونحن نكشف نبأ من ذلك  
 فنقول بان موسى دعا الى المغرب لتحكيم زحل في تلك الجهة وقبلة  
 عيسى الى المشرق نحو الشمس وقبلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى  
 جهة الكعبة وهذا سر لم يطلع عليه أحد الا من شاء الله وذلك انه  
 اذا قام مستقبل القبلة الحرام كان سهم زحل يمينا وسهم الشمس شمالا  
 والجدى في مقابلة وسط السكتين والنسر الطائر وسعد بلغ في جهة  
 العلوية فتم مع السعادة ماتم فاصيب بسهم السعادة ما لم يصبه أحد سواه  
 فبلغت حاجته وعلت كلمته ودامت دولته وسعدت أمته وعضدت  
 شريعته فنصرها الترك من المشرق وأهل المغرب حتى بلغ انهم امنوا  
 لا بالسيف بل بالكتب شعر \* أو ايل الركب مالى منهم خير \* وهكذا  
 البيت الثاني واسمع قصة عيسى عليه السلام مع جالينوس ملك الساحل  
 وطيبهم حين نفذ الى عيسى انا لانطلب منك احياء الموتى بل هذا  
 الرجل المسلول اشفه لنا في هذا الشهر كانون وأنا ومن بك قال المسيح  
 اثتواني ببطيخة فسقاه منها فقاه الرجل شيئا أسود على هيئة الخبز المحرق

فقام بقدره الله تعالى سلباً لا مرض به ثم قال عيسى عليه السلام يهددني  
 جالينوس ثم دخل هيكل العبادة فما انتصف الليل الا وثار على جالينوس  
 علة اساطوريا والكراوية فمات بها قبل الصبح وحدثني يوسف بن علي  
 بارض الهركان التي بنيت أرضها خواص عظيمة نذكر نبدا منها في  
 أما كن من هذا الكتاب وشيئا في كتاب السبيل قال يوسف شيخ  
 الاسلام دخلت المرة على زمان المعري وقد وثى به الوزير الي الملك  
 محمود بن صالح وقال ان المعري رجل برهمن لا يرى افساد الصورة  
 وأكل الحيوان وانه يزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل ولم يزل  
 الوزير جاهداً حتى حمل الملك على احضار الشيخ أبي العلاء المعري  
 فانفذورائه خمسين فارساً فدخل الى الشيخ رجلاً من أصحابه وأعلماه  
 بالقصة فدخل المعري المسجد وأنزل الفرسان في دار الضيافة فدخل  
 مسلم عم المعري على الشيخ وقال يا ابن أخي قد نزلت بنا حادثة يطلبك  
 الملك فان مانعنا عنك عجزنا وان سلمناك كنا عارا عند ذوى الذمام  
 وتسكون الذمام على آل تنوخ فقال المعري خفف عنك نعمك وأكرم  
 أضيافك فلي سلطان يذب عنى ويحامي عنى هو في حماة ثم قال الشيخ  
 لعلامه قدم الماء فقدمه اليه واغتسل به فلم يزل يصلي حتى انتصف  
 الليل وصراً أكثره ثم قال لعلامه أين المريح فقال هو في منزلة كذا  
 وكذا فقال ارقبه واضرب وتدأ تحته وأعقد خيطاً في يدي متصل  
 بالوتد ففعل به ذلك فسممناه يقول يا علة العلل يا قديم الازل يا صانع  
 المصنوعات أنا في حماك الذي لا يضم ثم جعل يقول الوزير الوزير

حتى برق بارق الضبح فسمعنا هدة عظيمة فسألنا عنها فقيل هي دار  
الضيافة وقعت على ثمانية وأربعين رجلا وعند طلوع الشمس جاءنا  
كتاب الطائر يقول فيه لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير ثم  
التفت الشيخ الى وقال من أى أرض أنت فقلت من أرض الله تعالى  
فقال أنت من أرض الهر كاز أنت يوسف بن علي حملوك على قتلى  
وزعموانى زنديق وكان حجبتنا بالشام ثم قال لي اكتب على صفة الحالة  
شعر

ياتوا وحتفى أمانى لنيهم	وبت لم يحضروا منى على بال
وفوقوا الى اشارات سهامهم	فاصبحت وقعا منى باميال
فما ظنونك ان جندي ملائكة	وجندهم بين طواف وحجال
لقيتهم بعصا موسى التي منعت	فرعون ملكا ونجت آل اسرال
أقيم خمسين وصوم الدهر ألفه	واد من الذكرا بكارا واصال
عيدين أفطار في عامي اذا حضرا	عيد الاضاحي ويقفوع عيد شوال
اذا تنافست الجلاس في حال	رأيتني من خسيس القرض سربالى
لا أكل الحيوان الدهر مائة	أخاف من سوء أعمالى وأمالى
نهيتهم عن حرام الشرع كلهم	ويأمرونى بترك المنزل العالى
واعبد الله لا أرجو مثوبة	لكن تعبد اكرام واجلال
أصون دينى عن جعل أوملة	اذا تعبد أقوام باجلال

فاذا كنت أيها الملك على هذا الوصف بلغت المقاصد ووصلت الى  
المشرب الهينى ونكبت أعدائك وتصير مثل دعاء القانسوة والنجاشى

وربما تكون أنت الملك السفيناني يفتح لك الحصون من غير تعب  
ويجود بك الذرع والضرع والزرع اذ الناس بالمال وربما تسد مدبه هذه  
الحالات كما سمع الاسكندر فما قد كان يجوز أن يكون وقد قال في  
خطبة البيان لا بد من ظهور ملك عادل زاهد خائف يمهّد البلاد ويحسن  
الى العباد وهذا بعد ثلث وسبعين بما شاء الله وهذه من الخواطر  
الربانية كيف ظهرت فراستها في كشف الامور المعيبة فاذا رق حجاب  
القلب يرتفع السد يتبين له ما في اللوح المحفوظ فيخبر بما في عالم الغيب  
من غير ريب والله عالم الغيب يعلمه من يشاء والملوك تودع سرها  
عند من تحبه وتختاره وقد سمعت حكاية ايازمع سلطان محمود فانتبه  
ايها الملك لهذه النكت والاشارات وقد نصحت لكم ان كنتم تحبون  
الناصحين والملك بالعلماء اليق من الفجرة الفاسقين ولكن ليقضى الله  
امراً كان مفعولاً ولا بد للارض من ناصر ووارث يورثها من يشاء  
من عباده

﴿ تم الجزء الأول من كتاب سر العالمين ﴾



## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اعلم ان الناموس هو مفتقر اليه في بعض الاحيان كالدواء لكن  
 نكشف شرح مشقة الاحوال عند العوام فان صاحب الشرع خاطب  
 الناس على قدر عقولهم والمنزه ذكره خاطب كل أحد بما يستحقه  
 ويعقله فلقوم ولدان مخادون ولقوم سدر نخضود وطالح منضود ولا رباب  
 الهمم العالية ( وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ) والمنشد قد نبه في  
 نظمه شعر

أما ذبابا فلا تعباً بمنقصة أوقمة الرأس واحذر أن تقع وسطا  
 واعلم ان الزمان حبيب أهله وطائفة تخترع لها مذهبا في الناموس  
 بطريق الزهد كالسبح والمرقعات وجلود الغنم والبراس وأذان الليل  
 والانقطاع في الكهفان وكبر الامور بحيث ان يقول لصاحبه اذهب  
 ففي الموضع الفلاني كذا وكذا وطائفة تظهر النور وأخرى تقعد بين  
 القبور واظهار الخزعبيلات والنير نجيات بمعرض الكرامات ودهن  
 الاقدام والخوض في النار واظهار الخرق من سمندل الصين التي يذهب  
 وسخها النار واظهار الخفف ومد الشمبذة وضرب طلسم على النعل  
 فيمبر الماء ووقوف السجادة في الهواء وشعلة القناديل واشعال السراج  
 بالماء دون الدهن وكثير من ذلك لا عدد لها والفرق بين المعجزة  
 والسحر والكرامة هو دوام الشيء واظهاره للناس كالقرآن المجيد فهو  
 المعجز الا كبر والناموس الاعظم فلا تظلى على الملك حالات المبرهن

وأما أرباب الكرامات والمكاشفات فهم الذين استخدموا وخدموا  
 واستعملوا وعملوا فكشف لهم العمل سد الغفلة وضرب جهة الذكر  
 مافي الشبه القلبية فزال زرقها وسوادها وقعت المشاهدة عقيب المجاهدة  
 فتنورت القلوب بنور الصدق والتصديق فهامت النفوس المقدسة في  
 مهامة المروج الصمدية وانكشف سر اللوح المحفوظ من دار الديمومية  
 وظهرت الخواطر الصافية عن الاجسام الرذلة المعلولة فانقرت في  
 قالب كمال الوجود وافقت من صحبة أهل الجود وبزغت لهم آثار  
 الحقائق من فلك الطرائق وكان باب بدو البداية روية كوكب ضعيف  
 ثم انبسط النور الرباني من نقش عرش الايمان فصار قرآ إبراهيمياً ثم  
 انبجست عيون المحبة الربانية عن فيض شمس الحقيقة البرهانية ثم رقى  
 القلب الصادق الصافي الوافي على براق علو الهمة فصادت فلكا وملكا  
 ثم صفقت أجنحة الاشتياق فصادت عقار المحبة ممزوجا بمياه الخوف  
 شربت لما قربت وطربت وتقربت وشقت ثياب البشرية والتحقت  
 به بالسكية وأنشدت في سكرها شعر

واقدم خلقت علي العواذل سلوتي وحلفت بالحرمين لأنساكم  
 ففتحت أبواب مجالس الطرب ونادى العاشق الصادق من عظيم الويل  
 والحرب عجز عن حمل حلاوة الخلافة فنادى بين شوارع دروب  
 الكروب

بالله ربكما عوجاً على سكرني وعاتباه لعل العتب يمطفه  
 وعرضاني وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تنلفه

فان تبسم قولاً في ملاطفة ماضرو بوصول منك تسمعفه  
وان بدالكيمان مالكي غضب فغالطاه وقولا لسنا تعرفه  
فاذا شوهد منه ضعف الحمل أماته يد القدرة تحمل التبيت فهو معروف  
في البداية بالجنون وفي النهاية بالفنون فتراه في حال بدايته يتشعب  
بالنعمات والسماع ان اتخذه دابه وعادته صرف وجهه عن الباب  
فضرب بينهم بسور له باب وان جعل ذلك جسراً يجوز به من العلم  
الاصغر الى العلم الاكبر وهو علم المعارف فيدخل في حالات  
العاشقين ومقامات الصادقين فيقبل تحت أشجار الحكيم الالهوتية  
عند رب العالمين فتتكسر زجاجات جسمانية ويدور به دولات  
سعادته فقل مقامه اظهر كرامته فاذا رأى أحداً من أحبائه وضع  
خده تحت نعله وترا به كما نقل في الحكايات المجنونة في ليلي العامرية  
انه رأى على كتفه كتاب يطعمه ويسقيه وقيل له في ذلك فقال رأيت  
يخرس باب ليلي ثم أنشد حين تاود شعر

رأى المجنون في الفلوات كلباً فضم اليه بالاحسان ذيلاً

فلاموه على ما كان منه وقالوا لمنحت الكلب نيلاً

فقال ذروا ملامكم فعينى رآته مرة في باب ليلي

وهذا يعضده ماروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له ألا تصلي

على فلان وقد مات فقال لا أصلي على من لم يصل فقال عمر أنا رأيت

يصلى ركعتي العيد فقال عليه السلام كيف أصلي على من لم يصل الا

نافلة فجاءه جبريل عليه السلام امين الحضرة وقال له يا محمد أليس رأوه

في بابنا مرة فاذا رددته من بابي فيباب من يقف يا محمد اني قد غفرت  
له فصات عليه ملائكتي ان الله لغني عن العالمين

﴿ المقالة الرابعة عشرة في المواعظ ﴾

التي تجلب بها قلوب الناس الى طاعة الملك انا قد عرفناك بطرق ثلاثة  
داعية الى الملك وهانجن نعرفك بطريقة اخري فنقول يا أيها المعيب  
القتال من فلان حتي يثبت على الملك بماله وآله ومملكه ومقاله وأبيه  
وأمه فنقول له من كان نمرود بن كنعان وعاد صاحب الجنان فادريس  
مخيط الخيام ونوح نجار للايام و ابراهيم راعي الضئان وداود زراد  
وطالوت دباغ وصالح تاجر وسليمان خواص وعيسى سراج و آدم حراث  
أما تعظ بقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز  
من تشاء وتذل من تشاء واعلم انه لا بد لك من ملك تقتدي به وتمل  
اليه فلاحيو ان أمير ومقدم كالنحل والنمل وغيره ان فهمت باذان العقل  
فكن أطوع من ضيف والاهامتك والسيف اما سمعت قول المشرع  
عليه السلام أطيعوا أميركم ولو كان عبدا حبشيا قال الله تعالى (أطيعوا  
الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فان فهمت المواعظ فقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشابكوا المساعيد فاني سيدهم فان  
عربد الجهل فانظر الى الباذي والعتاب والنسر والذباب كما نظمه ذوو  
الالباب شعر

يا طالب الرزق السني بقوة هيات أنت باطن مش خوف  
رعت النسور بقوة جيف الفلا ورعي الذباب الشهد وهو ضعيف

وأنت أيها العاقل لا تشابك الزمان والدول ولا تفتن بما جرى للقوم  
 الأول وإذا سمعت بالمرتاضين فكن بهم ملما فان خواص أنفاس  
 القوم فيها جذب مغناطيسي اما سمعت بذى القرنين لما سمع بارباب  
 الهمم الهندية وهم أربعون رجلا اتخذ لهم ما أزعجهم وفرق همهم  
 مثل زعجة الطبول والابواق ففرقت همهم فداسهم وانظر الى المعاني  
 التي أودعناها في كتاب الملك فانها كافية واستزد من الاشارات ولا  
 تكذب الكلمات فانها أخوات المعجزات، واعلم انه لا يستقيم جسم  
 من غير رأس ولا سماء من غير شمس ولا تحسن أرض من غير  
 عمارة وفلاحة وتجارة وموت وحياة وغنى وفقرو ملك وسياسة وامارة  
 ووزارة فالامور منظومة بعضها ببعض كما سنين لك فيما بعد

﴿ المقالة الخامسة عشرة في قطع الدليل المستدل ﴾

(مسئلة) ما يقول في الدليل ما أحد منكم يامعاشر المناظرين الا وقد  
 تمسك بدليل يصلح عقده ان يكون دليلا فيعارضه مناظرة بما يناقضه  
 والمنقوض كيف يكون دليلا والناقض اذا نقض بغيره فقد دخلته  
 العلة فبطل عن منهج الدليل وعارضه العلة بالنقض فصار كل دليل  
 منزل لا معلولا غير مقطوع فان كان منقولا أو معقولا وعارضه النقض  
 فقد بطل حكمه أو قوله فان قلت بطل قوله فقد هدرت الشرع لان  
 الحكم والقول تابان وان قلت بطل حكمه فقد بطل العمل به وان  
 ثبت بطل حكمه وقوله معاين آثاره المستدل وان كان دليلا معقولا  
 قياسا فكيف يستند بالقياس الى منقول منقوض وان كان غير قياس

فكيف يمشى به السؤال فبطل الكلام في النظر واذا علمت ان  
كلامك مدخل تحت العلة والمعلول فما العلة التي تفصل عن المعلول  
أم هي غير منفصلة عن المعلول فان كانت العلة غير منفصلة عن المعلول  
فكيف يجوز أن يكون دليلا وان كانت داخلة في المعلول فاما أن  
تكون جنسية أو غيره فان قلت انها غيره فإين دليلات لتبيان القول  
وان قلت بانها جنسه فكيف يأتي بعد مبين من غير نتيجة بانها عليه  
ومعلول وكل من فقمت نفسه لشيء فهو فقيه فكيف خص الفقه  
وأين آثار التخصيص به والدليل المقطوع له وما النظر وما معنى المناظرة  
والمجاورة فان قلت المجاورة هوزوال الاشكال من الحجة بطريق التبيين  
كما يقال التبويض ان فلانا أعرب حين بين وفلان بيض قصيدته  
ورسالته فإين آثار تبيين حجتك اذا قطع الدليل والبرهان وان قلت  
الجدال المتشابهة أو جدال الجبل حين حاستك بعضه ببعض فما ينفك  
هذه المقالة اللغوية واللامعات الاصطلاحية اذا كان متن دليلك مقطوعا  
بالنقص والعلة الداخلة عليه من الخصوم فلا بد من جواب نفور يفهم  
الخاطر فما هذا مقام أو مقال يحتمل المغالطة والمدافعة فان كان جوابك  
من غير السؤال فهو مداخلة ضعيفة به وان كان من نفس المسئلة فلا  
بد من برهان قاطع غير منقوض فالمنقوض معلول لا يصلح أن يكون  
جوابا واذا سئلت عن الحجة والمعرفة بالشيء فاما أن يكون معرفتك  
برهان قاطع نقلا أو عقلا غير منقوض فمشيه وكن به مستدلا فالمعرفة  
بالشيء اما بنفسه أو بغيره فان كان بنفسه فهو البرهان المقطوع به اذا

لم يكن سبيل البعض داخلا عليه فالبراهين التصديقية كان برهانها  
تصديقها مثل ما تقول هذا رجل فلا تفتقران تبرهنه وهذا ليل  
أو نهار أو عشره أكثر من خمسة فهذا لا يطرد عليه معنى في بعض  
ولا ينعكس لان تصديقه يتعم ولا يفتقر الى برهان فات بدليل على  
مثل هذا المعنى فقد علمت ان هذه العلة لا تفارق معلولها وان الممثل  
لا يكون لجهل أو لفهم أو قبحة وانما يكون براهين تصديقية أو براهين  
معلولة أو منقولة غير منقوضة فاذا دخل النقض أزال حكم الدليل فهذا  
معنى قولنا قطع الدليل ثم تستدلون باخبار الاحاد والمراسيل وقد علمتم  
بالملمزم فيهما من الطعن والتشكيل ثم المتواتر بنفسه عندكم فهو دليل ولا  
يمتبرون فيه العلم اذ همكم انما هو قعاقع وخصومات واطهار مناقشات  
في رياضات والباحث عن اظهار الحق قليل

### ﴿ المقالة السادسة عشرة ﴾

في كتاب الطهارة وآدابها وأسبابها واعلم ان الطهارة فرض ظاهر أو  
باطن فاما الباطن فطهارة القلب من كل شيء سوى الله فاذا وجدت  
من القلب هذه الطهارة الصافية الكاملة صار القلب محلا للفيض  
الرباني والمعلوم للدينة الالهية وكشف أغطية الاسرار عن نيران  
القدس فانبجست عيون الكرامات وترقى العقل من حضيض  
الشهوات الى سماء اناصرة ومعارفها ثم الى سماء كشف أسرار الربوبية  
ثم يترقى العقل الجوهر الكامل الى الكرسي المراقبة ثم الى عرش  
حضرت القدس ثم تقدم له موائد فوائد تحف المحبة فيشرق أنوارها

على هياكل الطباع المظلمة ويجري قلم التوحيد فوق لوح التمجيد  
 بطريق التأييد فمنهم شقي وسعيد واذا كشفت لك هذه الملائكة الباطنة  
 لم تلفت على الموت فان الموت هو جامع بين الاحباب وفي الطباع  
 المتنافرات مفرق بينهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقد سمعت  
 النظم فيه شعرا

سهل عليك الذي تلقاه من ألم ان كان شملك بالاحباب يجتمع  
 فاذا طلعت عليك كاسات الوصال في دار التخلية وهبت النسيم ونادى  
 مناد التقديم وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فمند ذلك تصير روحك  
 ملكا يضىء ولو لم تمسه نار واعلم ان الله تعالى خلق الخلق وصنفهم  
 ثلاثة اصناف فطائفة عقل مجرد وهم الملائكة وطائفة شهوة مجردة  
 وهم البهائم وطائفة عقل وشهوة وهم بنو ارم وهم وسط بين الطائفتين  
 فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله التحق  
 بالبهائم فاستقم كما امرت ثم تعود الى الطهارة الظاهرة قدم الماء الطاهر  
 في الاناء المخمر واغسل يديك قبل الوضوء ثلاثا واستقبل لوضوءك  
 القبلة وكن على نشر خوف النضح وعليك بالتسمية والسواك والنية  
 في مبدء الفرض ففرض الوضوء ستة النية عند اول جزء من الوجه  
 ثم غسل الوجه ثم غسل اليدين الى المرفقين ومسح القبل من الرأس  
 وغسل الرجلين مع الكعبين ثم الترتيب في الموالاتة في اصح الوجوهين  
 ثم غسل الخيض والجنابة بوضوء وغسل ثلاثا ثلاثا ونيته ونية غسل  
 الجنابة او الخيض ثم مناقض الوضوء وهي النوم قاعدا متمكنا ثم زوال



العقل باى فن كان ثم لمس الرجل المرأة ولا حائل بينهما وينتقض  
 طهر اللامس دون الملموس في أصح الوجهين ولمس الفرج ثم أدا ب  
 دخول المسجد بالتميم اليمنى في الدنول واليسرى في الخروج ولا يستدبر  
 ولا يستقبل القبلة ولا الشمس والقمر الامن وراء ستر وحائل وينحى  
 ما عليه اسم الله من عليه ويجوز الاستنجاء بكل طاهر الاماله حرمة  
 كالمطم وغيره ولا يجوز الاستنجاء بعظم أو جارح أو بما يؤذي المحل  
 فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بالهضم فإنه طعام اخوانكم الشياطين  
 فان الله يكسوه لئما فيأكلوه والافضل أن يعقب الاستجمار بالماء  
 وهي طهارة أهل فناء ويقول في دخوله اللهم انى أعوذ بك من الخبث  
 والخبائث ومن الشيطان الرجس النجس فاذا خرج يقول غفرانك  
 الحمد لله الذى أخرج عنى الاذى وعافانى ولا يجوز البول فى الماء الراكد  
 ولا ثقب أرض ولا ما قارع طريق أو شاطىء وتحت شجرة مشمرة  
 وغيره ثم يجوز التيمم من عذر طارىء أو برد مخوف طارىء أو جراح  
 أو حدوث ثمين فيجوز التيمم بتراب وغبار تعلق اليد ويجوز عن  
 الحيض والجنابة مع الاعتذار المخوفة الموجودة بضربتين لوجهه ويديه  
 قال غيرنا يجوز التيمم بكل ما صعد عن الارض من حجر أو جدار  
 ولكن بعد دخول لوقت ونزع الخاتم من اليد ويجوز للتيمم أن  
 يصلى بالتوضى فقد فعل ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ويجوز المسح على الجبائر بشرط الطهارة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

كتاب الصلاة وهو مقالان مقالة في الاحكام الظاهرة والمقالة الاخرى في الاحكام الباطنة وما يجد فيها العارفون اعلم ان الصلوات الفرض هي خمس صلوات وركعاتها سبع عشرة ركعة وأكمل سنتها ثمانى عشرة ركعة وأحكامها الظاهرة مثل كما ، الوضوء ، بالماء الطاهر وطهارة الثوب والبدن والمكان و-تقبال القبلة والاتيان بتشديدات الفاتحة والطمانينة في الركوع والسجود والاعتدال بين السجدين والرفع من الركوع وقولك في الركوع ثلاث مرات سبحان ربى العظيم وبحمده وتقول في السجود سبحان ربى الاعلى وبحمده مثلها وهو أقل الكمال ثم الاكتشاف ومعرفة الاوقات فوق الصبح اذا تبين الفجر الثانى ويبقى وقت الاداء الى طلوع الشمس ووقت الظهر اذا غربت الشمس من وسط الفلك ويبقى وقت الاداء الى وقت العصر اذا صار ظل كل شىء مثله وزاد عليه أدنى زيادة ويبقى وقت الاداء الى غروب الشمس والمغرب مع طلوع الليل ووقت العشاء اذا غاب الشفق الاحمر وعند أبى حنيفة والمزنى اذا غاب الشفق الابيض وهو وقت صلاة المتقين والابرار والاذان شرط لا فرض الاعلى الكفاية ثم تلزم قوانين الاداب وتستحى من الله كما تستحى من سلطانك اما سمعت الخبير لا تجعلى أهون الناظرين اليك قال الله تعالى أيجب أن لم يره أحد وتمظم شعائر الله وتأتى بها فى أوقاتها الا الظهر فى شدة الحر كما قال أبردوا بالظهر ونوروا فى الفجر وأخروا فى العصر ثم تاتى بكوامل النوافل مثل الضحى

والترأويح والصلاة بين المغربين وأوراد الليل والسحر وسنن يوم  
 الجمعة العشرة وآدابها مثل الاغتسال والسبق اليها وقراءة الكهف  
 وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواظب فيها على  
 الصلوة السبعينية قبل الزوال وتطلب فعلها في الاحياء وتأتى فيها بصلوة  
 الحاجة من اثنتى عشرة ركعة بست تسليمات تقرأ بعد الفاتحة آية  
 الكرسي مرة وثلاث مرات قبل هو الله أحد فاذا فرغت من جميع  
 الصلاة تسجد بعد السلام فتقول فى سجودك سبحان الذى لبس العز  
 وقال به سبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى أحصى  
 كل شئ بعلمه سبحان الذى لا يذنبى التسبيح الاله سبحان ذى العز  
 والكرم سبحان ذى الطول والرحمة أسئلك اللهم بما قد العز من عرشك  
 ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وبكلماتك  
 التامات كلها التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلى على محمد وآل محمد  
 ثم تسأل حوائجك الجائزة ولا تصل فى المواضع النجسة والمواضع  
 المنصوبة ولا فى ثوب حرير ولا فى خاتم ذهب وتقوم بالمسكنة به  
 والذل والصغار فاذا اجتمع الناس تحسبه القيمة وتحسب صوت المؤذن  
 كمنفخ الصور فظهور الخطيب فى الموعظة كتجلى الحق بعتب الحق  
 والتوبيخ وقيام الناس فى الصلاة كقيامهم فى الموقف ثم الانصراف  
 من المسجد كتفرقهم يوم المعاد فريق فى الجنة وفريق فى السعير  
 والسر فى الوضوء هو طهارة الاعضاء وتنبيهها والشجرة الادمية  
 كغيرها من الشجر لا بد لها من خدمة خيراتها كقص الاظفار

والحلق وشربها الماء كالوضوء والفسل وتنظيفها وخدمتها كحسن آدابها  
وترك المضلات الدنيوية وانبات بقول المعلوم عن سواقي الخدمة  
وصون النفوس عن التبايح والذائل سباطها وحرمتها وجريان مياه  
الفضل في بناد أنهار العقول بكسب في الشجرة نوح حمام المحبة وصغير  
بلبل التوحيد وتمام المعرفة وأنوار اليقين في برك البركات وصفا نسيم  
الصدق في جواز احداق المعرفة واهداب الشجرة مخاطبة بأنوار الايمان  
ومنادى الأزل ينادى بقلوب المريرين سيروا من قواليب الاغيار الى  
الشجرة الزيتون المباركة التي ليست بشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء  
ولو لم تمسه نار هذا معنى قوله تعالى لا يزال عبدي المؤمن يتقرب  
الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره  
الذي يبصر به فبي يسمع وبني يبصر فمن يبصر ويسمع بي أقل ما أعطيه  
أن أخرق بيني وبينه روزنة يراني بها وينظر من غير مثال وأعطيه  
نورا يفرق به بين حقائق معلومات معناه تحمل قلوبهم في صلاتهم الى  
حظيرة القدس فيشاهدون جلال الربوبية من الديمومية ويظهر لهم  
شموس المعرفة من صفاء سماء حقائق القلوب وينجلي لهم حالات  
الآخرة بذاتها مثل ميزان العقل وصراط اليقين وهو معنى قوله عليه  
السلام أرحنا بها يا بلال ومعنى قوله واسجد واقترب قال جعفر الصادق  
رضي الله عنه عند سجود العارف لذى المعارج يرفع الحجاب فيرفع  
القلوب الطاهرة الى سدرة المنتهى فتجلى لها أنوار القدس ويفتح لها  
أبواب جنات حرم الحق فيعطى ما تريد لتابعها لما تريد كما تمثل فيه

بعض أهل التوحيد شعر

أريد عطائها وتريد مني فأترك ما أريد لما تريد

وإذا صفت القلوب في الصلاة من الوسواس المرذلة حظيت بالمشاهدة  
لرفع غمام الغم وظلم الوسواس عن عرصات القلوب فهناك نشاهد  
الأفلاك والأفلاك مثل ما نظمه القاضي البستي

رؤية الحق بالعمى عن سواه وغيوب تر نوابه ستراه

هو في الكل ظاهر غير أن اللهو بالعيش والهوا ستراه

وسأضرب لك مثلاً فأقول ﴿اعلم﴾ أن القلب كمرصة فيها شجرة

أراد أحد أن يصلح تحتها فوجد فيها عشاش طيور بزعازع وهدير منعمته

عن لذة قراءته ومناجاةه فان تشاغل بطرد الطيور فاته الوقت فلا سبيل

إلى وجود اللذة إلا قطعها وأنت قد غرست في قلبك شجرة حب

الدنيا وملأت الشجرة بوسواس اكتسابك وهمك وغمك فان قطعها

صنى حالك وعظم إجلالك وتجلى جلالك كما قال الجنيد

تركت هم الدنيا فصنى عيشي وتركت هم الآخرة فصنى قلبي

والسر في الصلاة إنما هو كتقرب الخادم إلى المخدم إذ يراه في قواليب

الذل والإنكسار عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً وهو معنى قول

سقراط اشتباك نغمات الأصوات من هياكل العبادات تحل ما يعقد

في الأفلاك الدائرات إذ باب خواص الأدعية مفتوح ترجم عنه القرآن

إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وصفه داود مع المزامير

معروفة كان إذا كان له حاجة جاء بزغاد المجامدة وأقامهم في محاربيهم

وكل بكل واحد منهم صاحب مزار ليقطع بلذة نعمة قلب المرید الى  
 حاجة داود فتسرع الإجابة كما جابة الإستسقاء والسحر المجرول  
 متأثرة من الهمة ﴿واعلم﴾ ان الأوزان التقليدية لا تظهر إلا بطهارة المحل  
 فاذا ارتفع السد من القلب بان موازين معارف القلوب وامتد فيها  
 صراط الحق وفتحت أبواب جنات المعرفة بالله وبان أنفاس حميم حجب  
 الدنيا كما قيل هناك حميا الفاسي حميمها جنة فيها الحمام فاذا كان على هذه  
 الوتيرة فاجعل حوائجك من مولاك في خدمتك وتطيب بطيب المعرفة  
 ولبس ثياب شعمار الندم وضع خدك على تراب التواضع واعلم ان  
 لكل شيء وزناً ووزن الشعر بعروضه وأوزان المميز بالنظر وأوزان  
 المأكول والمشروب بالكفتين والقبان وميزان الصوفية لأوقات النهار  
 وميزان الخطب بتعديل الكلام وميزان القيمة بقصاص الأفعال فكفة  
 ظلمة ظلمك وكفة نور طهارة أعمالك فاعلم حالك واستقم في أحوالك  
 فابراهيم لما بانه ميزان النظر قال بطريق التشكيك هذا ربي فلما استقام  
 بين كفتي الأحوال قال وجهت وجهي

### ﴿المقالة السابعة عشر﴾

اعلم ان الخواص غير محصورة وليس لها تأويل يحل فتؤخذ بذواتها  
 كالصبر المسهل والسقمونيا والشيء المقبض ليس علينا أن نسأل لم  
 أسهل هذا أو قبض هذا فكيف نعرض طيب الشرع فيما جاء به من  
 التحليل والتحریم أو ليس حجراً ليشم يذهب النفخة فكيف تشك في  
 شفاء خواص القرآن وما فيه من التحرير وفيه قوارع مخصوصة لمعاني

مخصوصة مثل سورة الواقعة لافناء والمال وإذهاب النمل بسورة الدخان  
 ورفع البلاء والتحرز بسورة الكهف وخاصيتها فما استطاعوا أن يظهره  
 وما استطاعوا له نقباً ولا يجوز قراءة الآية وحدها إلا بإضافة السورة  
 إليها كما قلتم لا يجوز استعمال الأدوية المفردة مسئلة في تعجيز المنجم  
 تقول يا حكيم هذا النجم الفاعل المتصرف في العبد المولد في نقطة  
 الكرة كيف تصرف فيه بطبعه أم بجنسه أم بخاصيته فان قلت بالطبع  
 فالطباع مختلفة وان قلت بالجنس فذاك سماوي وهذا ترابي وان قلت  
 بالخاصية فالخاصية عرض لا بقاء له وان سلمنا اليك بالخاصية فهل هي  
 في نفس النجم أم في نفس الشخص فلا بد من الكشف والتبين  
 وإقامة البرهان أما السحر فهو عمل وكلام قد تداولوه بينهم في أوقات  
 معلومة وطوالع معروفة وطلسمات مضروبة فاذا أردت أن تولد طلسماً  
 يصلح لما تريد فخذ من كل ثلاثة أحرف حرفاً فاذا اجتمعت لك في  
 التأليف ثلاثة أحرف من تسعة فهو طلسم يصلح لما تريد فانظر في  
 الاسطرلاب عند ساعة التأليف فهو يصلح لما دلت عليه الدقيقة من  
 الساعة ومثاله ا ب ت ث فتأخذ الجيم والثاء أليق عوضاً عن الجيم ج  
 ح خ خذ الصاد ص ط ظ خذ العين فيصير عقرباً لتدوير الحروف  
 فضع صورتها على خاتم والقمر في العقرب تكف خاصيتها عنك أذي  
 النساء ترمي الخاتم في الماء فينفع سقياه الملسوع وتلقى به سوء بين من  
 أردت وترش من مائه على سطح المبعض أو طريقه أو داؤه فانه يستضر  
 من سنة وخذ صورة أسد والقمر في الأسد وانقشه على خاتم بسواد

ومعه كلمة وهي أتينا طائمين فتدخل به الى الملك فيذله الله لك ذكر  
كلمات تذل الملوك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ذل البحر  
لبنى اسرائيل شأهت الوجوه فهم لا يبصرون ولا يعقلون ولا يسمعون  
ذكر كلمات يامن بها الخائف من السلطان بقدره الله لا تزال تقول  
وأنت داخل اليه أو قاعد عنده في نفسك يا قديم الإحسان باحسانك  
القديم ذكر كلمات تصديق بها عندك اسان السلطان تقول عند الدخول  
عليه اليوم نختم على أفواههم ولا يؤذن لهم فيعتذرون صم بكم عمي  
فهم لا يرجعون ولا يعقلون ذكر كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة  
تخافهم تأخذ افراداً من شمير حرام وتقول عليه أربع مرات هطاش  
مطاش هطاشنة وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وترميه  
من حيث لا يشعرون وتنظر ما يصنع الله ذكر ما يبغيض بين الشخصين  
يكتب على بيضة وتشوى وتطم ومزقناهم كل ممزق وحيل بينهم قطعاً  
بفضاً ويكتب على بيضة مخيط عليها بخام مضيق سبع ضادات وتوضع  
في جمرة ملة فانها تستوي ولا تحترق الخرقه وتطم البيضة للمحموم  
وكثير مثل هذا وقد حصرناها وشرحناها في كتاب عين الحياة وهو  
صغير الحجم كثير الفوائد وفيه المقالة الإلهية التي هي سبب الجمع بين  
الأجساد والأرواح بطريق بعث الاكسير اعلم ان الصناعة الإلهية  
لا تخلق ان كانت فتكون وان لم تكن فليس بصحيح لان جماهير الناس  
أجمعوا على ان كانت فلا شك أن تكون ودلالات المنقول والمعقول  
قائمة دالة على الجواز فالمنقول قوله تعالى ومما يوقدون عليه في النار



ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله وقوله قال انما أوتيته على علم عندى وأما  
 المقنود دل عليه عمل الصابون فانه جامع بين الاضداد ماسك الطباع  
 الدهنية والمائية والنارية فلما حصل تجميده على تجميده دل بتجميده على  
 تجميده ولو لم تكن صناعة صحيحة لما كان الابريز كثيراً بعد المعدن  
 وهى حالة مصنوعة كسائر المصنوعات وقد ضاع العالم فيها وضيعت  
 الأموال فى تحصيلها فلم يظفر بها إلا الرجال الافراد المطلعون على علوم  
 خواص النبات وخواص الحيوان ولكن يا موسى لا بد لك من خضر  
 يعلمك معنى خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار مع معرفة الخصال  
 الثلاثة حصل له كشف الكنز وكان تحته كنز لها فاذا خرقت سفينة  
 الصنعة وقتلت غلام الزبيق الآبق حتى تصير ماء زلالاً فأصف اليه  
 جدار تصعيد الزرنينخ فاذا صح لك قوامه وملكت إكسيره فهى  
 الحالة الفضية ولكن بشرط نشر الفلوس الرومية حتى تصير على هيئة  
 التراب فتوضع وزناً بوزن فبعد حسن السبك وقوام التصعيد وصارت  
 الأرض فضة يتخذ منها دراهم معدودة وكانوا فيها من الزاهدين  
 واعلم ان الزرنينخ اسم مركب فأوله زر بالعجمية فاذا صح لك فانخ بجمال  
 غنائك على باب أستاذك ومعلمك وسر بذى القرنين من عقلت الى  
 مغرب الشمس الذهبية عند عين حيوان من نبات طأطأ فيااضها  
 للأبيض وصفارها للأصفر هى دواء العيون اذا نامت العيون ثم سر  
 الى مطلع شمس حرارة زبيق الآبق وحصله فاذا بلغت بين السدين  
 انفخ عليه من نار لطيفة طيبة فاذا صح إكسيرا أو لم يصح فارجم

الى حل الطلق فان صح لك فهو الا كسير اللؤلؤ الكبير فخصه فانه  
 موجود وان لم تقدر على تحصيله والعمل بها قد ذكرناه في كتاب عين  
 الحياة فعليك بمداراته والصبر على التطويل واعلم ان هذه الصناعة هي  
 صناعة ربانية لا يقدر عليها الا الابدال والرجال والابطال الذين كشف  
 الله الرين على عيون قلوبهم وهذه لا تصح الا للطائع الذي يريد به  
 عوناً على الآخرة أو وفاء دين أو دفع شين وهي حريرة غريزة ولها  
 أربعون صناعة قبلها ليكون عوناً عليها مثل عمل الا كحال والابراد  
 والأدوية والدوائق ونحن نذكر خواصاً دالة مظهرة لبدائعها وصناعاتها  
 مذكورة في كتاب عين الحياة وأعظم ملكها الأكبر هو تصاعد  
 الزرنيخ ومعرفة أجزائه وزمانه المعتدل الصالح النافع للأبدان غير مضر  
 من حر وبرد وهذه الصناعة الفضية التي يسميها أرباب الصنعة القمرية  
 فقد تعمل فما يتصعد من إكسير بياض البيض وأصلح ذلك هو الزرنيخ  
 المصعد قواماً معتدلاً ووزناً واحداً معروف الصفة فافهم واعرف زمانه  
 المعتدل وخف عليه من الحر المحرق والبرد الممزق المفرق فتريده  
 كترية الأطفال مفتقر الى الاعتدال فائداً أولاً بصنائع الابرار  
 والا كحال مثل الغريزي الصغير والكبير والجلاء الصدفى وبرود  
 الحسك وبرود المياه وهو أن يجتمع المياه مثل مياه التفاح والحصرم  
 والمان وتضيف اليه عرق الماميرون وعرق الريح ودواودي جعفران  
 وبهمنى سهر وماء الرازيانج وتوتيا أخضر رقيق وهو المرادنى فاذا صح  
 هذا كله فأجبله بهذه المياه مع ماء الرازيانج وماء الحسك ثم نشفه بين

الشمس والظل فاذا مسكت نفسه وزالت رطوبته فاعمل منه فصوصاً  
 أو نضحنه جلا فهذا هو التوتيا الهندي الذي يساوي مثقاله مثقالاً  
 ولا بأس معه بماء الماميثا وما حي العالم هذا هو البرود الجامع والجللا  
 النافع والتوتيا الهندي القاطع فان عملت منه شيئاً فلما وهو رطب حار  
 هذا هو كيمياء الابراد وبه يحصل لك ان شئت مكسباً تستريح من  
 تعب غيره اذا أردت عمل الادن خذ ماشئت من الادن الخرق  
 الصحيح وتضيف اليه لكل جزء ثلاثة أجزاء من شمع صافي وتطبخه  
 بنار لطيفة بقدر ما يمتزج وتخطه فهو الادن وكل مصنوع لا بد له من  
 خمير خالص وهو كسيره صفة عمل الزعفران تأخذ أصفر لحم البقر  
 وليكن من نخذه لا سميناً وتطبخه بالخل والزعفران ثم تبرده وتفسله  
 شعرات زعفرانية ثم تضيف الي كل أربعة أجزاء جزءاً من الزعفران  
 الخالص فأما عمل المسك والزيادة تأخذ من الخالص خمسة أجزاء  
 وتضيف اليه مثله من الخبز المحترق أو الكبد المشوية المحترقة أو جزء  
 فارة مسكيتة من كل واحد جزءاً يضاف الي الجزء الاصل من مسك  
 أو زباد فهذه الاشارة كافية ان عقلت بصدق العمل فقد قالت الشيطيات  
 لقمة من القدر تكفي لمن يشم الرائحة وفضل لقمة يتختم لمن يكن شعبان  
 والصنائع منطاة فاذا كشفت بان سرها والمجائب ظاهرة في كتاب  
 عين الحياة واعلم ان المسك هو من دم محمد غزالي برى يأكل من  
 أطياب الافاوية البرية كالفاصل والقرنفل وغير ذلك وقد قيل في العنبر  
 انه ينبع من عين بأرض مدينة عنصوريا والكافور هو من عين فيعجن

العنبر بأوراق بحرية بين أشهب وأبيض وما شئت من الالوان وقد  
نزل من السماء عشرة أشياء كالمن والشير خشك والتزنجبين واللاذن  
وقيل هو عين في جبال مرعش وينزل من السماء القطر مع السحاب  
يضاف اليه شيء من الزوائد فيطبخ بماء الشعير فيسقى للمرأة التي لا لبن  
لها ولا حيض فتحيض هذه ويدرب لبن هذه وقد ينزل من السماء  
ضفدع أخضر يصلح للبواسير وقد ينزل من السماء بأرض سقسين  
حنطة حمراء لينة باردة على طعم الزبد والعسل والثلج اذا أخذ من دقيقتها  
وكحلت بها العيون المعيوبة زال عيبها ومن ههنا أخذ من أخذ واذا  
بخر بعضها تحت أحد أبصر الملائكة وبه يبخر لعطارد فيكلمه وقد  
قويت عزائم المنجمين بان الانبياء بخروا فالكليم بخر لزحل أول ساعة  
من يوم السبت والمسيح بخر للمشمري وابراهيم بخر يوم الاحد للشمس  
وللنار يوم الثلاثاء وقد بخر زرادشت للمريخ وعطارد وقد بخر محمدنا  
للزهرة يوم الجمعة ولا جاتها تخفف في جبل حرى فكانت تأتيه في صورة  
جبرائيلية وهو تمثال لدحية الكلبي ومن أراد أن يبصر الجن مشاهدة  
ومصادقة ومخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه على ما يريد فليقرأ سورة  
الجن في بيت خال من يوم بطالة في أحد أو أربعا وبين يديه بخور  
اللبان ويخط له مندلا يقعد فيه ولا ينقطع عنه البخور وهو يقرأ قل  
أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن أربعين مرة وهو يمثلهم ويحدث  
اليهم فاذا خرجوا اليه لا يخافهم ويستخدم منهم من شاء على ما يشاء  
من سحر وطلسم وهياج وتسخير وإظهار كنوز وحب وتبويض

واعلم ان من الخواص النباتية ما يطول شرحه ونحن نشير الى بعضه  
 من اراد ان لا يبصره ولا تراه العيون فلينزع الخروع عند بدو زراة  
 القطن في رأس سنور أسود فاذا طلع خيط عليه كيساً ويربيه حتى  
 يجنى القطن ثم يقطف العنقود كما هو بكيسه ويشقه حجرة ويأخذ  
 مرآة بيده ثم يقطف منه حبة حبة ويضعها في فمه وينظر صورته في  
 المرآة فأى حبة لم يشاهد فيها نفسه عند نظر المرآة فليمسك عليها ولهم  
 الأبهر الضم وهو نبت في الأرض على صورة ابن آدم فهذا يصلح لمن  
 علقه على نفسه لو مر بحجر لتبعه الحجر ولهم حشيشة تسمى بحشيشة  
 الرأسن تبخر من أوراقها على اسم من تريد فيأتيك وان لم يرد ولكن  
 بشرط أن تقول هذه الكلمات على البخور تقول يا جامع يا جن اجمعوا  
 وقدموا لاق لاق عاجلا عاجلا اشرونا اشرونا كيبا ال صبي اثتنا  
 كرها أو طوعا قالتا آتينا طائعين وليكن في يوم الأحد أو أربعاء وهذا  
 حشيش الرأسن يعمل منه شراب يسمى شراب الملائكة يصلح  
 لارباب الاخلاط المستواوية ويصلح للنساء العجفات من شدة الحرارة  
 وتجفف ورقه ويعمل منه برود يصلح لامين التي ارتخت أجفانها وقد  
 يقوى منه دواء يقوى اللثة وقد يبخر منه تحت صاحب الحمى فيبر،  
 أو يبخر تحت النساء ذات المشيمة المعلقة فتزل وقد يسلق ورقه بالخل  
 مع ورق الزيتون فينفع الاسنان الضاربة ولهم نبات لا أصل له في  
 الارض وهو على هيئة العنقود على شجر البطم والبلوط ويسمى حب  
 الاصفور ويسمى حب دبق صيد العصافير يصلح بخوره للبيوت

خاصيته طرد الشيطان ويبطل السحر المدفون مثل مشافة الشبر المقعد  
وبرادات الامشاط والاورتار المعقدة فهذه دخل السحر على محمد صلى  
الله عليه وسلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ضيعوا مشاقات الشعور  
فيها يعقد أكثر السحور وأعظم العبر في الاولياء والابر التي ترك  
قريب النار يا عائشة وعزيمتها عشر آيات من آخر سورة الرعد وهذا  
الحب يعمل منه الند فيؤخذ منه جزء وجزء من عروق القسط وعروق  
الزعفران وشيء من برادة العود القمارى يدق ويطبخ جميعاً إلا حب  
العصفور فيطبخ جميعاً بالماء الورد الجيد العرق الغاية فاذا تجيل وصار  
طيناً يحط الى الارض واذا برد عمل منه الند على ما تريد أما صفة عمل  
الدرانيق النافعة فقد سبقنا الى ذكرها وعملها ولكن أقرب ما تأخذه  
هو أن تضيف البندق المدقوق مع الجوز واللوز والسهم القليل  
والفستق فيعجن جميع هذا بالعسل الشهد مع قليل من ماء الورد ويرفع  
ففيه منفعة وخاصة لسم العقرب وفيه خاصية للوقاع وجوف الجوز  
الهندي الحديث علي الهريسة والحنطة نافع في الوقاع ويصالح لمن وثبت  
عليه الارياح الباردة أما الدرتاق الاكبر فهو اربعون حاجة مع لحوم  
الحيات مشروحة في كتاب عين الحياة واعلم ان في النبات والادهان  
والحيوان ما يطول شرحه ولا يشغل كتابنا به لكني اذكر لك عمل  
إسائة وهي الظنبوث تأخذ من بصاصات الربيع ما تريد نلى ما تريد  
واسم من تريد في ساعة محمودة فتضعها في قارورة زيت بأعلى النار فتعلمه  
ظنبوث ان شئت حبشية للبعض وان شئت قرشية للهجة وان شئت

فارسية للسلطان وان شئت كرمانية للخروج من المضرة والأمراض  
وتعلقها في الشمس وكلما نقصت تزيد ما دهناً ثم تتركها في نافذة ظاهرة  
وتربها وتخدمها وتبخرها وتقول عندها في كل يوم هذه الكلمات أيها  
الظنوب الطاهرة كوني لما أريد وهو يبخرها ولا يبخرها إلا طاهراً  
لا حائضاً ولا جنباً فهي تنقص عند نقص الهلال وتزداد بزيادته فهذا  
من جملة الخواص الدهنية وفي الدهن ما يطل به الجسم فلا يعمل فيه  
النار وفي الاحجار ما يعمل منهم فاس أو قدوم فاذا نقر به لا يسمع  
صوته وفي الاحجار ما اذا وضع في التنور سقط خبزه وقد عرفت  
خاصية المغناطيس وأما خواص الحيوان فتطلبه في كتابه

❦ المقالة الثامنة عشر في عزائم التسخير ❦

تقف أول ساعة من يوم السبت مستقبل الغرب بثياب سوداء ووزق  
بأبخرة مذكورة مثل اللبان والحرملة وقشور الرمان والخردل البري  
ثم تقول في وقت سعيد من تليث أو تسديس مناط الى شرف فتقول  
أيها السلطان الأعظم والملك العرمرم مالك الفلك التابعة له النجوم  
الخاسف المزلزل زحل أنت أشرف الكواكب وسيدها وقائدها  
ومؤيدها أسألك أن تعطيني وأن تمنحني ما يصلح منك لي وتقول يوم  
الاحد عند طلوع الشمس وأنت مستقبلها بهمة مصروفة اليها أيها  
السيدة الرفيعة والملائكة المطيعة والمدبرة الكبيرة التي جارت بفيضها  
على الظلم فصارت أنواراً ذاتها طاهرة وسلطنتها قاهرة أسألك أن تعطيني  
ما يصلح منك لي واصرفني همتك الي وأنت الملكة العزيزة والسلطانة

الحريرة بحق من سخرك وهو الملك العظيم وتقول أول ساعة من يوم  
 الاثنين أيها الكوكب الأظهر والقمر الأبهر البارد الرطب الحال في  
 انفلك المعتدل البارد اللطيف أسألك بحقك وبحق الملك المعطيك من  
 نوره أسألك أن تعطيني ما يصلح منك لي وتقول في يوم الثلاثاء مخاطب  
 المريح أيها السلطان الحاد النورى النار النوراني المزعج المدهش أنت  
 بهرام السلطان صاحب السيف والسفك ذو الحربة النارية والفتن  
 الأرضية صاحب الحرب والصلاح والدم أسألك بحق سلطنتك  
 ودولتك وقهرك أن تعطيني ما يصلح لي منك وتخطب يوم الاربعاء  
 العطارد فتقول أيها الكوكب اللطيف الشريف والكوكب السكاتب  
 الحاسب العالم ممازج الفلك ووزيره وملاطفه ومشيره بلطافة أخلاقك  
 وطيب أعرافك وحسن سمعتك وصفاتك الحميدة وأخلاقك الحميدة  
 الحسنة الطيبة أن تعطيني ما يصلح لي منك وتكن على الماء في فروج  
 من حشيش أخضر وهواء لطيف بنفس فرحة وريح طيب وأنت  
 متصف بصفات الكتاب وتبخر في يوم الخميس للمشتري فتقول في  
 دعائك أيها الكوكب الدين الصالح التقي الرفيع البديع المطيع السميع  
 السريع الذاكرا الشاكر الناشر والحامد البامر الخائف المستغفر عندك  
 أكثر أحياء الأسموات والذي يبرء من كل داء أسألك بحق دينك  
 وأمانتك ومودتك ومروءتك وطاعتك أن تعطيني ما يصلح لي منك  
 وتقول في يوم الجمعة مخاطباً للزهرة أيها النفس الطاهرة والزهرة  
 الزاهدة الباهرة ذات اللهب والطرب والرقص واللعب والشرب والإكل



الفرحة النزهة الناظرة المزيينة الطائفة لربها الحرة الطاهرة أسألك أن  
 تعطيني ما يصلح منك لي فأما يوم السبت فهو مخصوص عندهم لموسى  
 لأنه زحلي والأحد مخصوص بسليمان وجماعة من الأنبياء وصاحبة  
 الشمس وفيه يتبخر الملوك لها ويوم الاثنين هو للقمر يصلح للوزارات  
 والوزراء ويوم الثلاثاء للمريخ وفيه بخر إبراهيم الخليل ويوم الأربعاء  
 لعطارد وفيه بخر زرادشت وهو نبي المجوس صاحب كتاب سبطا  
 ويوم الخميس مخصوص به عيسى وأما يوم الجمعة فهو لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم فالذي يطاب من زحل وهو كيوان مثل المنافع الأرضية وإظهار  
 الكنوز وشق الأنهار والأشجار وأما ما يخص الشمس مثل الملك والمملكة  
 والقمر لائق بالوزارات والمريخ بالحروب والبأس وعطارد للكتابة  
 والنقش والحساب والهندسة والعلوم الدقائق والعزائم ومخاطبات الجن  
 كما سبق ذكره وأما المشتري فهو للزهد والديانة وحل الطلسمات  
 السماوية ثم الجمعة الأزهرة قالوا إنما أمر باجتماع الخلق عند نصف النهار  
 في هيكل العبادات لاجتماع خواص الانفاس ليؤثر ذلك في حصول  
 المطالب اشرف نفسه الفياض منه على تابعيه من قولهم في لحظة واحدة  
 اللهم صل على محمد وآل محمد واعلم ان الناس قد اختلفوا في الخاصية  
 كما ذكرناه في أول الكتاب وخواص النبات والحيوان كثيرة وقد  
 ذكرنا منها فصلاً طويلاً زائداً خارجاً عن الحاجة وكم في الحيوان من  
 خواص لا تعرفه مثل مرارة الدب للسمن وشحمها أيضاً ولحمها مع  
 تحريمه يذهب بالرياح واكباد الارانب تنفع الاكباد وعيونها للعيون

وشحمها للارياح ويصالح منه طلالعنى وشحم الخنزير في علف الدواب  
 ودهن البيض للشعر وما قطع الكرم ينفع في الشعر ودهن الشوك  
 والحنطة لثواليل وشحم القنفذ للارياح وقصبة مع السكر للطحال  
 وزناً وسفناً ونخ الحمار قاتل وفي الهدهد منافع ذكره صاحب كتاب  
 الحيوان والجوز الهندي في الهرايس نافع للجماع ومعاجين وأدهان  
 للقيام والحرارات الغالبة قاتلة وهكذا البرودات والماء عقيب الطعام  
 متاف وحقن البول أتلف والفصد محمود والحجامة أحمد والقي، ينظف  
 والقبيل من لباب الخيار نافع والشوذاج للمبرود أجمل والحنطيات  
 لصاحب الجماع يغني وأكل الهرايس أفضل وشراب الرمان في المعدة  
 موحل والبطيخ فيه عشر فوائد مطعم مشرب وريح طيب ومقطع  
 سالى ومدد البول ومنظر لغسل المثانة ويذهب مع القي، الخلط وفيه  
 أربع مضار ينشف الخلق ويزيد الصفراء ويورث الحكاك ودفعه  
 بالسكنجيين والقبيت المحلي يقطع الشهوات ويعصم ويسمن مع الريح  
 الطيب وخير الفواكه أنضجها وأجودها قبل الطعام إلا الكمثرى  
 فقليله نافع بعد الطعام وتقليل النرد أجود لعينك عن صفة الطيب  
 فدت والجائع درهم أو أقل وقد تصعب مداواة المتخوم ويكره تعجيل  
 الماء عقيب الطعام ويستحب امتصاصه ويكره عبه وأكل الحوامض  
 في الصيف أنفع والسوداج في الشتاء وأنفع الفواكه الغدبية مثل التين  
 والعنب وأنفع الرمان الملاسى قليله بعد الطعام أو عند النوم وهو مضر  
 بأصحاب الجماع لا سيما حامضه

\* (فصل وهو المقالة التاسعة عشر في الأشرطة) \*

أما السكنجيين فهو أول ما صنع لذي القرنين وأجوده المعتد وإبقاء المنقذ وشراب الرمان يوحد المعدة وفيه تبريد الكبد وشراب الخشخاش والبنفسج والنيلوفر فوائد عملها في الرأس وشراب الراسن يعمل في الخلط السوداوي حتى زعم أبو نصر الفارابي أنه يعني عن المفرح الصغير وأما شراب التفاح وما يتخذ منه ففيه الفوائد القلبية وأما شراب الورد فهو يسهل الخلط الصفراوي فإن أعنته بدرهم ونصف تريد ودرهمين سورنجان فيكون سفوفاً فأقبل شراب الورد أو بعده وأما الأرباب فرب السفرجل يعصم المحرور ورب التفاح يعمل في النميحة الواردة عن ضعف القلب إذا كان من حرارة ورب التوت نفاصيته في الحلق وجميع الأشرطة والربوب فالغناء عنها بالحمى مع العود إلى العادة القديمة كما جاء في الحديث المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاد ولا بأس لمن اعتاد الشربة أن يتعمدها عند الحاجة إليها قال أبو طالب المكي رضي الله عنه لا تعرضوا مع العافية إلى الدواء فربما يفضها وشرب الدواء في الخريف أولى من الربيع لقربه من الماء كل التي يحدث السهولة وأما البقول فأنفعها الهليون والاسفنج روى ابن قتيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع حشائش من الجنة يقطر عليها في كل ليلة قطرة من ماء الجنة وهي الاسفنج والهندبا والهليون والخس ففي الهندباء تبريد وفي الاسفنج والهليون ترطيب والخس يولد دماً صالحاً وأنفع الهليون ما عمل بمخاض

البيض والزيرباج وأنفع البيض مخاخه وأجود الخيار القليل من باطنه  
 وأما الكرفس فانه يفتح السدد قليله وقد يتبرك به الناس في بعض  
 البلاد والسداب يورث الجذام إذ أصله من خرء الذباب قال صلى الله  
 عليه وسلم في التين كل التين رطباً كان أو يابساً فانه ينفع في الجذام  
 والنقرس والبرص زعم بعض الأطباء ان في التين خاصية قطع الناسور  
 ويدرد دم الحيض وأنفع الغدى الصغار الأزرق البالغ وأكله على الريق  
 أنفع وآخره أجود من أوله وأول البطيخ أجود من آخره وخيار  
 الخريف حما وريحان الخريف زكام والشرب في كوز الجماعة يورث  
 الآلام وسرء من أبخرة الأفواه وحقن البول يورث حصاة المثانة  
 وشرب بذر البطيخ السقي يعمل في عسر البول وغديه إذ أدق مع  
 الكشنة أو العدس ينعم البدن ويزيل الزهكة ويكره الغسل في الحمام  
 بالعدس والمواضع النجسة ويجوز الغسل بالعدس في الأواني ودارك  
 الاثنان ينشف رطوبات الأبدان ويسمن ويسمر الألوان ومعجون  
 السمسم فيه ترطيب الشعر وتنعيم البدن وشقاق القدمين أمان من  
 الجذام وأكل اليقطين يعمل في الخلط السوداوي وحلاوة القرع تزيل  
 التحفيف والزيرباج فأعدل الألوان لكن بشرط أن يضاف اليه  
 الخشخاش المرزوض واللوز المحمص المرزوض مع الدارجيني والزعفران  
 يحل بالماء الورد والغسل ويوضع في رأس البطيخ هذه حيلتهم على  
 السكنجيين وأنفع الحلوة ما كثر خبزها وأرطبها حلوة البيض والقطايف  
 أميرها والمسير ثقيل في المعدة وأجوده السهل الناعم مثل الصابونية

والكافورية وأما خبيص اللوز فتقيل وأجوده الناضج الكثير  
الخشخاش وأما الهرايس فأجودها أنضجها وأحقها بلحم الحديد من  
المعز والضأن قال صلى الله عليه وآله وسلم شكوت إلى أخي جبرائيل  
ضعف الوقاع فأمرني بأكل الهرايس فوجدت لأمرى جبراً والإكثار  
من لحم الدجاج يورث الحرارة في الأطراف والمأمونية بالخروف المشوى  
أجمل لكنها أثقل هذا فصل إشارة في الأدوية والأطعمة وأنفعها مادام  
وقل حسابه فهذا طعام المترفين فقد قدم عثمان بن عفان إلى النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم قطايفاً بالقند والفسق ودهن القرع فمرك وجهه  
صلى الله عليه وسلم ثم قال آه من طعام المترفين وحساب المترفين وقدم  
قعب من حليب وتمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كليه يا عائشة  
فالسمن بكن أليق وكان يأكل النيت بعسل العرظ والمعافير فمن ترك  
شهوات الدنيا وهو قادر عليها كتب له من الأجر ما لا يعد والسر فيه  
أنه أوقع بينه وبين نفسه فسكت عن اللذات والشهوات فإذا فارقت  
هذا العالم الخسيس والحبس المظلم والجسد المغتم لم يتأسف على مفارقة  
المحقوقات رقت إلى عالمها وشرفت بعلمها مثل العلوم المرسومة المنتقشة  
فيها مثل علوم التوحيد وهو العلم بالله حده بالبراهين العقلية والعقلية  
يحدث به لك جناح تحرق به عالم الملكوت إذ الأرواح ثلاثة نفس  
العارف والناسك والزاهد إذا اجتمعت خلالها الثلاثة فلا يضرها الموت  
ولا النفوت لأنها كاملة رقت إلى عالم الكمال فهي تحظى بما ليس في  
الجنة من المقامات العلوية والانوار القدسية في الحضرة الصمدية مجاورة

للملائكة الروحانية تجتمع اليها وتسمع عليها من العلوم المودعة عندها  
 فهي تفصل عن عالم الكون والفساد وتتحقق بعالم البقاء الذي ليس  
 فيه نقض ولا نفاذ أعددت لعبادي في جنتي ما لا عين رأت ولا أذن  
 سمعت ولا خطر على قلب بشر (اعلم) ان هذا الحديث يدل على ان  
 وراء نعيم الجنة نعيمًا لا تدركه النفوس إلا مع المشاهدة فهذا يعجز عن  
 صفة مشاهدة لانها لذة ذاتية تجوز عن حد التعبير والتفسير كما لو قيل  
 للعنين عن لذة الجماع لما عقل ومدرك اللذة لا يقدر على تعبيره فهذا  
 لا يدركه إلا شاهده وهو النظر الى الله الكريم وأنت تريد أن تعرف  
 لذة المشاهدة من غير ابصار كما لا ينتفع الجبان بذكر الحرب من غير  
 مشاهدة ولا موقعة وكيف تطمع مع الغفلة برفع الحجاب وقد سمعت  
 ان زين العابدين عليه صلوات الله كان اذا قام في صلاته يرفع السد بينه  
 وبين محبوبه فيطاف بقلبه في عالم الملكوت الأعلى وهو معنى قول  
 أمير المؤمنين عليه السلام سلوني عن طرق السموات فاني أخبركم بها  
 وأنت أيها المبطل الغافل عبد نفسك وأسير شهوتك وتريد أن تلحق  
 بالابرار والمقربين أو تطعن مع حجبتك وجهلك في كرمات الصالحين شعر  
 تريد ان إدراك المعاني رخيصة ولا بد دون الشهد من أبر النحل  
 تريد ان أرضى وأنت بخيلة فمن ذا الذي يرضى الأجابة بالبخل  
 بجاهد ولا تجاهد واركب فرس حسن ظنك واقطع الغاية حتى تكون  
 آية والبس ثوب الشفاء إن أحببت اللقاء وارض بالعيش الطفيف إن  
 أحببت أن ترقى في عالم المجد الى قلة حى الملكوت قال صلى الله عليه

وآله وسلم ظفر الزاهدون بعز الدنيا ونعيم الآخرة سلم المجنون على  
ليلي فأبت رد السلام فقال لها ولم فقالت أخبرت أنك نمت البارحة  
لحظة ولو كنت صادقاً لم نمت عنا فقال عسر عليّ زيارتكم فأحيت أن  
أرمتكم في المنام فمت فقالت له ليلي كأن شخصي قد زال عن قلبك  
ومثالي فقال عرفت عن المثال فاستفتت الى التمثال فأنشدت ليلي

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كانا

بل لي عليه الفضل من أجل ما باح وإني مت كتماننا

قالوا يارسول الله إن بشراً وهنداً ماتا في جهنما فقال صلى الله عليه وسلم  
عجزا عن حمل المحبة فماتتا ثم قالت عائشة حتى لك يورثك شوقاً وفقراً  
فقالت أو أبقى بعدك لا كنت ان بقيت فقال مستبقيين ولكن تشقين  
حتى تلقين قال يا عائشة اذا مات الزوجان المتحابان فلينظر أحدهما رفيقه  
كانتظار الغائب شعر

نرى تقدم الغياب حتى نراهم  
لقد ضاقت الدنيا علينا ببعدهم  
لئن غبتم عن ظاهر الأمر بيننا  
اذا ما جلسنا نذكر البين بيننا  
ونأخذ شوقاً منهم أو نؤانس  
وغصصت بالماء الذي أنا أراس  
فما أنا إلا للمحبة أدرس  
تضييق القوافي منكم حيث أجلس  
لما مات الصديق قالت زوجته وافرأه فقال الصديق بل أنا وافرأه  
بلقاء الأحياء فلا تخف الموت ان كنت مشتاقاً الى أحبائك فلا بد  
من اللقاء في دار البقاء فشمرك عليك وقدم بين يديك عساك تظفر  
بسهرك فن أدلج بلغ المنزل ومن جعل الليل له جملاً قطع عليه مفاوز

فنب واثقاً بالله وثبة ماجدٍ

ترى الموت في الهيجاء جنى النحل في النقم

شق الجنيد جيبته لما سمع صبيحاً يترنم ويقول أرى زمانى يمر بخشن  
وينقضى بالمغالطة وقد تركنى زمانى بحال مالى حال اذا صحى الأعمال  
وطينت الأجسام وسهر العاشقون وقللوا الزاد والرقاد فتحت أبواب  
بساتين الاشتياق ونزعت شمس المعرفة وأزهرت مظاهر القرب من  
وراء الحجب وأشرقت هياكل القلب من أنوار جمال الرب ورفع  
الحجاب وقطعت الأمانى ونادى العاشق بمعشوقه كوشف بالكائنات  
وشاهد حقائق الموجودات وحظى بأنواع المكاشفات وثر عليه نثار  
الكرامات وبشر بأعلى المقامات . قال أبو الحسن النوري دخلنا على  
أبي يزيد البسطامى فوجدنا لديه رطباً فقال كلوه فإنه هدية الخضر جاء  
بها من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ما طلبتها إلا من الله  
تعالى ما طلبتها بواسطة الخضر أكلها على يدي الخضر ثم دخلنا عليه  
في الجمعة الثانية فوجدنا بين يديه رطباً فى طبق ذهب أحمر فقلنا  
ما تطعمنا منه فقال لا هي لى ولا لكم فقلنا كيف حديثها فقال كنت  
قاعداً بالليل أتلوا القرآن فسمعت خذ الهدية منا لا واسطة بيننا واعلم  
أيها الغافل المحجوب عن لذة المعرفة ان أحباب الله يتدلون عليه كما  
يتدل المشوق على عاشقه كما قالت رابعة بحق ما كان بينى وبينك  
البارحة اجمع اليوم بينى وبين شيخنا يونس بن عبيدة فدخلى يونس



فقال يارابعة ضيقت دعوة فيما لا بد أن يكون فقالت يا شيخ دع عنك  
 هذا فأين آثار دلال الأحياب وأنت تريد سبباً بلاش فهذا طلب  
 الا وباش . قال الجنيد لرجل يعطى أجره الفعولة أما تعطيني معهم يا شيخ  
 فقال الرجل يا أحمق تمنى نفسك بالبطالة لو عملت لا أخذت وقد جاد  
 الشبلي بدار فسمع صاحبة الدار تقول لزوجها لا تمن عليك إلا بقدر  
 فعلك تريد بلاش عناق وزفاق فقال الزوج الكسل يعمل أكثر من  
 هذا وأنشد

قد فاتني مقصدي فذبت جوى حاطت لنديا مصائب الكسل  
 \* لو عملت لرضيت عنى خلية \*

(\* المقالة المشرون في المأكل والمشرب وآداب المائدة \*)

اعلم ان الله تعالى خلق هذه الصورة الآدمية وجعل لها غذاء وهو  
 سبب ابقائها فالناس فيه ضروب وطائفة تقنع بالقليل من المأكل وهي  
 التقنعة التي يصاح أن يكون منها متعبدون التي هي شبيهة الملائكة  
 بخصالها وخلالها ونومها وما أكلها فكلما قل الغذاء كنت مشبهاً لسكان  
 السماء وثمرته العافية والغناء عن الطيب ومن قلة الأكل يحصل رفة  
 القلب وقلة المخرج فمن كانت همته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج  
 منها والاقبال من الامراق والنقوا كه أسلم (واعلم) ان كثرة المأكل  
 كثرة الرفاق لا تريح من كثرتهم خيراً ألم تر الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ما كان يجمع بين الإدامين فهذا فيه زهد وطب وفي  
 البطون بطون نارية تأكل ما يلقي اليه والنار لها سبعة أبواب والبطون

مثلها مثل باب الحرص وباب الشره وباب النيمة وباب شدة الجوع  
 وقلة المبالاة بالخطايا والمأكل الحرام أشد الذنوب وأعظمها وللحسد سبعة  
 أبواب دالة على أبواب جهنم مثل السمع والبصر واللسان والبطن  
 والفرج واليدين والقدمين فهذه أبواب السعاية الدالة على القبائح وأعظمها  
 البطون وأعظم الأفعال القبيحة مظالم العبيد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 من أكل لقمتين من حرام حجبت دعوته أربعين صباحاً ومن ملأ بطنه  
 كانت النار أولى به وسر الحرام هو مثل المغصوب والسرقعة وأخذ  
 القصاص والجنابة بغير إذن ربها وقطع الطريق وقبول الرشوة والاجارات  
 على الطاعات وجزور الحرام وأجرة الحجامات وأخذ ما لا يستحق  
 حتى نوبة الماء وأنواع كثيرة ذكرناها في كتب الأحياء من الحلال  
 والحرام وأما مكاسب الحلال فاصلها الحلال مثل البيض والبلوط والمن  
 والحشيش والخطب وأما الصيد ففيه كلام بين العلماء فتركه أجمل وعملك  
 بيدك مع النصح أجل وأكسب اجتمع أبو الجسين النورى وأبو يزيد  
 وسفيان بن عيينة فاخذوا ببعض أجرتهم خبزاً وتصدقوا بالباقي فلما قعدوا  
 لأكل الزاد قال سفيان هل تعلمون منكم النصح في الحصاد فقالوا  
 لا نعلم فتركوا الخبز مكانه وراحوا (واعلم) أن سر الحرام غامض نكشفت  
 بعضه فنقول إن الصانع واحد والخلق من فيضه فالتمعدى على بعض  
 أجزاء الفيض يسرى بعدوانه إلى الكل كما قال في القاتل فكانما قتل  
 الناس جميعاً ومن أحيائها فكانما أحيى الناس جميعاً والقياس إذا قال شعرك  
 طالق سرى الطلاق في جميع جسدها وهكذا إذا صدقت فقد أوضحت

به الصانع والمصنوع واللقمة الطيبة وهي الحلال أفضل عند الله من  
 صدقات كثيرة فاذا أردت الأكل فكل ما دنى من الأرض بالأصابع  
 الثلاثة بعد الجوع وقم قبل الشبع واقعد كقعودك بين يدي شيخك  
 للتعليم (واعلم) ان الله سبحانه وتعالى قد نزع البركة من الحار والحرام  
 وفي المأكل الحار أربع مضار يهدم الاسنان ويصفّر الالوان ويزيل  
 الكبد وربما يخاف عليه من أذى المصران وغسل اليدين من قبل الطعام  
 وبعده ولا يجوز أكل المنتن للزوجين إلا باذن بعضهم بعضاً والسرفه  
 انه يورث النفرة بين الزوجين والريح الطيب مؤانف ومحجب وترك  
 غسل اليدين يقمل الثوب ويولد ريحة كراهية وربما علي ما ورد إن  
 الشيطان يسترضع اليد ويستحسن الصورة فيألفها ولما كان المقصود  
 من الحلال تصفية القلوب وتقايل الذنوب صار طلبه فرضاً كطلب العلم  
 فان العلم اذا لم يدل على خير فهو ضرر وفي الحديث من أكل الحلال  
 سنة كشف له عن طراز العرش وصفت أنوار خواطره وهو كيمياء  
 السعادة الأبدية ينشرح به الصدور وتصفو به أنوار المعرفة ويثبت  
 في القلب عيون الحكم وتكشف غشاوة الغفلة وترفع سد الغرور فيبين  
 صفاء سماء التوحيد وينكشف له عن اللوح المجيد وتسمع باذن صفاء  
 خاطرك هدير تسبيح الملائكة المقربين (واعلم) ان النفوس لا تكون  
 مرهونة بحد الموت إلا بمظالم العبيد والسرفه فيه مطالبة حاضرة بين  
 غريمين بين يدي حاكم عدل عليم باق والمساواة واقعة بين العبيد  
 إلا من أتى الله بقباب سليم تخاضت الذمم من المظالم وانفك قيد النفوس

فصارت الأرواح أين تختار ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم إن  
الأرواح تنزور بيوتها وأهلها فإن رأيتهم بخير شكرت وإلا نفرت وهي  
تنادي بأهلها يا أهلها إياكم والدنيا فلا تغرنكم كما غررت بي وهذا هو سر نداء  
الندم والأرواح الطيبة الطاهرة من الدنس والآثام والمظالم فهي تطير  
أين شاءت واختارت على صور ما ذكرها الناس إما جوهر أو هيئة  
ملك أو جسم لطيف والشكل مدرك حساس عليم بمفارقة الجسد فيقدر  
انتقاش علمك يا هادي سيرتي العليم فوق الجهول وفي الحديث إن رد  
درهم مظلمة أفضل عند الله من أربعة آلاف ججة مقبولة فإذا كان  
حججك واجتهادك خوفاً من الآثام فاقطع أصولها

\*( المقالة الحادية والعشرون في تهذيب النفوس ) \*

اعلم أن نفسك أشد عداوة لك كما في الحديث نفسك التي بين جنبيك  
هي أعدا عدوك تدعوك إلى الوبال وترشدك على الضلال وتوقعك  
في الدناءة وتركبك نفس الهوى وتوقعك وتطمعك وتهلكك وتملكك  
فاقطع إحصالها وخلالها وشرها وشركها وطمعها وولعها وشبعها وفي  
الحديث الصحيح إن الله تعالى لما خلق النفس قال لها من أنا فقالت  
وأنا من أنا فعذبها بأنواع العذاب فكلمها قال لها من أنا فتقول وأنا من  
أنا حتى عذبها بالجوع والتواضع فقالت أنت الله الذي لا إله إلا أنت  
فنفستك زنجية تطالبك بالشبهوات فإذا شبت طمعت وإذا عصيت  
رفضت هي الموقمة في البلايا وهي أم الرزايا هي الذئب الكلب والأسد  
الحرب والكلب النهم والمدو القرم دائها كثير ودوائها قليل وأعظم

## الخلاف شعر

إذا طابتك النفس يوماً بشهوة      وكان عليها للهواء طريق  
 بخلاف هواها ما استطعت فانما      هواها عدو والخلاف صديق  
 لا يجد المريض حسن الشفاء إلا بالصبر على مر الدواء فمذهبها بما تهذبها  
 فقد أنشد البستي لنفسه شعر

العاقل يهذي بي والخلو تهذي

والنفس فسكالذئب ما أصعب أحوالي

فاذا عزمت على تهذيبها فاضربها بسياط تعذيبها واقمع بالتواضع كبرها  
 واطبخها بنار الامتحان واجعل العلم لها سيد الاخذان والعمل الصالح  
 لها ولى الخلان وتعلم الأخلاق اللطيفة وتكسب الأعمال الصالحة  
 وأطف وأظرف وتكليس ولا تتوايس . واعلم ان الله لطيف وليس  
 من شأن اللطيف أن يعذب اللطيف والمهذب لنفسه والمعذب بنيران  
 المجاهدة . واعلم ان الخير عادة والشر حاجة فربها بالنوافل وهذبها بين  
 يدي شيخك بالسمع والطاعة . واعلم ان حرمة الشيخ أعظم من حرمة  
 الوالدين والشيخ هو الوالد على الحقيقة والمرشد الى الطريقة والمخرج  
 للمريد من ظلم الجهل الى نور المعرفة والى السعادة الأبدية والنجاة  
 الحاصلة والالتحاق بالملائكة لان الشيخ هو الطيب للذنوب وأما  
 الوالدين فهاجت نيران شهواتهما نقضاء الوطر وجنيت أنت من ثمار  
 الشهوة ما تقدمت نيتهما بايجادك عند الوطى وكان سبباً لاخراجك  
 من ظلم المدم الى ظلم الجهل ودار المكابدة والعناء فقد أجادا نقلا

وقصرا عقلا أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبتته يوسف بن علي

شيخ الإسلام

فطري الحمام ويوم ذلك أعيدي	أنا صائم طول الحياة وإنما
شعري وأيدني الزمان الأيدي	لو فاز من صبح وليل لو أنا
كذباً أتوا ما في البرية جيد	قالوا فلاز جيد لصديقه
ونقيهم بصلاصة يتصيد	فأميرهم نال الامارة بانخنا
فاذا رزقت حجي فانت السيد	كن من تشاء مهجناً أو خالصاً
إلا وظنوا أنه متزيد	والله ما سمعوا مقالة صادق

هذا الشعر في بحر لزوم ما لا يلزم ومن علامة علمك انهم اذا مرجوا لا يلتفت واذا مزحوا لا تنزل واذا كابروك لا تحول وكابد نفسك عن المراعاة والمصايحة فالكبر مطيب النفس فاذا أردت الغاية الكبرى في تهذيبها فاقصرها في بيت أربعين صباحاً أو أربعة أشهر وهو الأفضل وانقطع كأنك ميت ولا تبق لك حاجة وحصل من الزاد ما وافقك وأعانك كما تحصل طريق مكة ثم اركب مطيبة متابرة الشرع ثم سر في فلوات قمع النفس وليكن البيت مظلماً وزمان الشتاء أولى ولا تأت بغير الفرائض من الصلوات ولا تنم إلا عن غلبة وكل ثلثي أكلك بعد الجوع ومقداره من اللقم الوسيطة ستة وثلاثين لقمة وليكن ذكرك لا إله إلا الله الحى القيوم فاذا كل اللسان فقل بقلبك ولا تخف من الواردات عليك فقد يجيئك صورة قبيحة وخيالات قاطمة وجن وشياطين وملائكة ومعامين فواحد يقول أعلمك الكيمياء وآخر

يمنيك بالكنوز وهذا يوعدك وهذا يهددك فلا تلتفت فانه سيظهر لك  
 مع الصدق وترك التجربة عجائب وفنون فعند ذلك تذوب كثائف  
 الحجب عن القلب وترفع ستور الغفلة بين قلبك وبين اللوح المحفوظ  
 فتشاهد ما فيه وتنقل الى الخلائق معاينة وينكشف لك في اليقظة  
 ما كنت تشاهده في المنام فيستنير القلب وينشرح الصدر بأنوار  
 الجلال وينخرق الكائنات وينكشف المستورات وتظهر الكرامات التي  
 هن أخوات المعجزات وبينهما فرق في التحدي والظهار والاستتار  
 بل اذا وصل الى درجة التمكين صار الكل بحكمه ماشاء فعل أو قال  
 وأما بعمدة ربك فحدث وكما تجده في الخلوة تعرفه شيخك فالشيخ في  
 قومه كالنبي في أمته ومن ليس له شيخ فالشيطان شيخه ومن مات  
 بغير شيخ فقد مات ميتة الجاهلية فيعلمه ويدله ويعرفه طريق الوصول  
 الى الله تعالى وصاحب الخلوة يهب عليه نسيم القرب من دواخل  
 الحجب وينكشف له أسرار قلوب المخلوقين ويزوره الابدال فتراه  
 فرحاً طيب الخلق حسن العشرة دعب لعب لان الله يكون قد تجلى  
 بقلبه فيسمع كلامه ويبلغ منه مرامه ويكشف شمس المشاهدة ويعلم  
 المخفيات ويطلع على الكائنات ومن علامات الواصل بالله حسن الخلق  
 وكثرة العلم وحلاوة الكلام والتواضع وصاحب هذا الطريق مع علمه  
 العزيز لا عبوس ولا حقود ولا متكبر ولا ظالم ولا متعجب ولا أ كول  
 ولا شروب ولا نوءوم نفسه ملكوتية قوى جبرائيل همته ونفخ إسرافيل  
 سعادته في صور همته خدي به حادي محبته وسار به في بيده معرفته

حتى تجلي له يد الهلال فانكشف منه خاصية يمشى بها على الماء والهواء  
ويطوى له بها البعيد فاقربوا من هذا الرجل تكتسبون من قربه وفيض  
خاصيته ما اكتسبه الهلال من قرب الشمس وربما ينتقل أحوال  
الابدال الى التلاميذ والمريدين كما انتقلت النبوة من موسى الى يوشع  
ابن نون . واعلم ان هذه الأحوال والمقامات لا يصدقها إلا من عرفها  
كما لا يصدق علم الكيمياء إلا من عاجله وعرفه فكل من يكلم عند  
الصانع الواصل العليم فقد هدى فان الاغمى لا يبصر القمر والزمن  
لا يعد وخلف الطريدة وأنت تغيب وليس فيك نصيب ولا أنت محب  
ولا حبيب بطنك ملاءة وعينك محيطة ولسانك عقود وعلمك قليل  
وأملك طويل وذنبك عزيز وربك بصير فاسمع مناديك في جانب  
واديك شعر

قل لا تعيبي المرائر حتى تكون مثلهم

واخش بملوح نادى مع دوا اللوح

فأحسن الظن فانك قد طرحت فطرحت وجرحت فجرحت ولو  
أوصلت لوصلت ولو خدمت لخدمت لكنك متشبث تجعل طامع  
وهي خالية من النقط فهلكت وما ملكت وما فاتك فانك والندم بجده  
عند وفاتك . واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون شعر  
قل للكئيب المعنى الى متى تعنى فلا حياتك تصفو ولا بنا تنهنا

\*( المقالة الثانية والعشرون في الأذكار ) \*

واعلم ان الآيات الدالات على الذكر والأخبار كثيرة فمن ذلك قوله



تعالى فاذا كروني اذ كركم وقوله اذكروا الله ذكراً كثيراً وقوله ولذكر  
 الله أكبر وقوله واذا ذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر  
 من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين بين المراتب والأوقات  
 والذكر الخفي أجمل إذ ليس فيه إذاً لسامعه وهو خالص عن الرياء  
 والنفاق مثل صوم السر وصدقته والحث عليه كثير وقد سئل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في رجل يتصدق بمال حلال وآخر يذكّر الله  
 من صلاة الصبح الى طلوع الشمس فأبي الرجلين أفضل فقال ولذكر  
 الله أكبر وفي الحديث انه من ذكر الله من طلوع الفجر الى طلوع  
 الشمس فله أجر من تصدق بمائة ناقة حمراء حملها من ذهب أحمر وكانه  
 قد أعتق ثمانية رقاب من بني عبد المطلب ثم الذكر له ثلاث وظائف  
 فذكر الظاهر بقلقة اللسان فهذا يستحب في التلاوات من هياكل  
 العبادات والذكر الخفي أعلى كسر العبادات والصدقات وذكر القلب  
 ومنه يحدث الغناء عن العالم والاشتغال بالمحجوب أنا ذا كرك من ذكرني  
 وجليس من شكرني وحيب من أحبني من ذكرني في نفسه ذكرته  
 في نفسي ومن ذكرني في ملائمة قومته ذكرته في ملائمة ملائمتي  
 ثم يحصل من الغناء الأول فناء ثان وهو أن يغيب عن النفس لمشاهدة  
 حضرة القدس فيصير الذكر لك عادة وعبادة كشف الموت عنك إعلاء  
 الأثقال عدت في عادة ذكرك مع الملائكة الذاكرين إذ الخير عادة  
 ويطاف بك في ساحة حضيرة القدس وتحظى بقرب من ذكرت وهو  
 قرب إكرام ومنزل احتشام وهذا الذكر هو قرآن ثم بعده تسبيح ثم

صلوات النبي صلى الله عليه وسلم ثم استغفار ودعاء فهذه وظائفه فواظب  
عليه فانه يكشف لك من سر الربوبية ما يغنيك عن ما تمس كل حال  
يشاهد الملائكة ويخدمك مؤمن الجن وبطبعك أعضائك ويزول وقر  
أذنك فدمع تسبيح الجمادات وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن  
لا تفقهون تسبيحهم وقد يحصل من ثمر الذكر أكثر ما مر بك في  
تهذيب النفوس ويثر عليك أيضاً بعض ما أثمر على زين العابدين ذي  
الشفات السجاد فانه كان يسجد بين الليل والنهار ألف سجدة فأثر  
عليه كان اذا قام في صلاته يكشف له الكائنات فيطلع على حومة حظيرة  
القدس وبه بلغ أصحاب المقامات درجات المكاشفات والسير على الماء  
والهواء وبه سمعت الملائكة الى أعلى قلل الشرف واستحقوا دوام البقاء  
لانتزعه عن الماء كل والمشرّب مع مداومات الذكر وشراب الفكر وهو  
التزيه والتسبيح من الملائكة وبه تجذب الملوك الى المتزهدين وبه تنال  
مراتب العاشقين ويحدث منه خاصة جذب القلوب وقد يقف الذاكر  
الصادق على باب حسن الآداب وينحل بالذكر طريق الأسباب  
فتخلع نعل حب الدنيا عن قدم إقدامه ويقطع عوسج وساوسهم ببلوغ  
مرامه ويقف على طور صفاء قلبه في وادي تقديس لبه هناك فيسمع  
كلام ربه إني أنا الله رب العالمين ويكفيك ما مر بك من قصة أمية  
ابن أبي الصلت الثقفي كان يترشح الى طلب النبوة فقال لأخيه هاأنا  
أنا فاصطنع لي طعاماً قال فيدنا هو نائم إذ رأيت قد نزل طيران من  
النافذة فشق أحدهما صدره ثم أخرج منه نكتة سوداء فقال أحدهما

أوعى قال نعم وعي علوم الأوابين فقال أو زكى فقال لا فقال رد فؤاده  
إليه فليست النبوة له إنما هي لسلالة آل عبد المطلب فلما انتبه أخبرته  
بالتقصه فبكى وتمثل

بات همومي تسرى طوارقها أغض عيني والدمع سابقها  
مما أتاني من اليقين ولم أوت براءة يقض ناطقها  
أما لظاء عليه واقدة النار محيط بهم سرادقها  
أم أسكن الجنة التي وعد الأبرار حفت بهم حدائقها  
هما فريقان فرقة تدخل الجنة مصفوفة نمازقها  
وفرقة منهم ما قد أدخلت النار وسيئاتهم مرافقها  
لا يستوى المنزلان ثم ولا الأعمال لا يستوى طرائقها  
تعاهدت هذه النفوس إذا همت بخير عاقت عوائقها  
وصدها للشقاء عن طلب الجنة دنيا الله ماحقها  
عبد وعي نفسه فعابتها يعلم أنت البصير رامقها  
مارغبة النفس في الحياة تحيا طويلا فالموت لاحقها  
يوشك من فرعن منيته يوماً على عزة يوافقها  
إن لم تمت عبطة تمت هراً الموت كأس والمرء ذاتقها  
وبها مات مصدوع الكبد منعه شركه عن نيل مقصده إذا الشهوات  
قاطعة واللذات مانعة ومن رام الماء صبر على الكدر ومن قطع الليل  
خلص عن حر الطريق ومن جعل نفسه ذات الشهوات كان مسقطه  
السكينف والخلوات ومن قطع العلو بهمة المجاهدات نال أعظم المراتب

بالصبر على المصائب والنوائب وما صاحب المأكل الكثير يحظى بسوء  
التدبير وهو مستور لا يفلح أبداً

\* (المقالة الثالثة والعشرون في جهاد النفس والتدبير) \*

قال النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد  
الأكبر قالوا يا رسول الله وما الجهاد الأكبر فقال هي مجاهدة النفس  
وقال صلى الله عليه وسلم أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال  
صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . واعلم ان النفس  
أخلاقها ذميمة غير مستقيمة فان فيها مع صغر حجمها كما قلناه ما في  
السموات والأرضين وهي النار الموصدة فيها ذناب النية وكلاب  
الشهوة وسباع الغضب ونموز المخالفة وثعالب الحيلة وكمين الشياطين  
بمسكر الهوى ومناجيق الامتحان ووساوس القبيح كل هذا ممكن  
تحت قلة قلعت النفوس محيط بربضها وحصنها . واعلم ان القلب مدينة  
وساكنها الملك ونبى النفس اللطيفة المدركة العاملة الطاهرة الربانية  
الخارجة عن صفة النفخة المشار بها الى الروح وهي محجوبة بالأبخرة  
الظاهرة المتولدة من دم القلب للذي هو الشكل الصنوبرى واللحم  
المجوف وما هذا هو القلب المخاطب وأما الروح هي المخاطبة من قوله  
فاتقون يا أولى الالباب وقوله ان في ذلك اذكري لمن كان له قلب وهو  
معنى قوله اذن واعية والنفس المشار اليها هي أسيرة الشهوات مقيدة  
بقيد الغفلات مشوّهة مستورة بالخيالات عاشقة للعالمية قد أطمعت  
ببخسها فأصبحت مخبطة سكرى قلقة حيرانة مشغولة بخدمة الجسد

الترابي تحمله للكفيف مشغولة بتربيته وتغذيته ألفته فعشقتة فاذا فرق  
 بينهما تأسفت حتى اذا مر عليها بمثل قدر ما خدمته بطول المدة نسيت  
 وأنكرته كأنها ما عرفته فاذا ردت اليه نفرت حتى تسمع اشارة القدس  
 يأتها النفس مطمئنة ارجعي الى ربك هذا خطاب موجود لموجود غير  
 مفقود اذ لا يجوز خطاب المعلوم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم تعرض  
 على أعمال أمتي في كل اثنين وخميس فما كان من حسنة أسر بها وما  
 كان من سيئة أستغفر لها اشتد غضب الله على الزناة وقوله صلى الله  
 عليه وآله وسلم أكثروا من الصلاة علي فان صلاتكم علي معروضة  
 فأياها المكذب المذبذب الغافل المتأول أراك تعجز الصانع القادر تزعم  
 يامسكين أن لا عود للأجسام والأرواح الى الصانع القديم القادر أهو  
 ذاك أم غيره سواه أتتجهد عليه وتتجكم وتمجزه في قدرته وآيته ونبوته  
 أفن ربك في بطن أمك أفلا يريك في بطن قبرك ثم تقول تختلط  
 بالعظام بعضاً ببعض فكيف السبيل الى تخليصها فانظر الى الصانع كيف  
 يخلص التراب وبرادات الذهب والفضة والحديد وهي أجزاء تعجز  
 أنت عن خلاصها فالصانع القادر ايسر بمعجز ولا يدخل تحت طوق  
 ما تريد وانما أنت عاجز تعجز وتغتر بمقالات أبي علي بن سيدنا أقدر صار  
 عندك أصدق من محمد صلى الله عليه وسلم فانظر الى فعل هذا وهذا  
 ثم احكم بالفسق والعدالة وارفع الحكومة الى حاكم عقلك في التصديق  
 والتعديل واحسبهما حكيمين فان قلت هذا عقل وهذا نقل فانظر  
 ما يذكر لك من حوائج طبك ألا تسأله عن خواصها وبراهينها

وتقول لم يقبض هذا ويسهل هذا فيكون جوابك عنده انما أنت  
 معارض أم مريض فكيف تعارض طيب آخرتك وقد كان الذين قبلك  
 أكثر منك منيرة وعقلا علوا ان الاعتراض والتمعيز كفر فاساموا  
 منه وآمنوا بجاهد نفسك واتبع شرعك فلا تخالف نبيك وأكرم كتابك  
 فهو هدية لله إليك وقبيح بمن أكرمه ملكه بهديته فيستعين بها وعن  
 قليل تلتقي وتتوافق وتستحي وان كانت الروح راجعة الى مبادئها  
 عند بارئها فان صدق الشرع فهناك يتبين غليظ التوبيخ والجاهير أكثر  
 منك إذ أنت منخرط في سلك نظام الآحاد لا التواتر تبعت طاعة  
 نفسك فأردتكم الى البلايا وإلا فانظر الليل والنهار والصيف والشتاء  
 والربيع والخريف وتنقل الأحوال فيهما واحياء الأرض بعد موتها  
 ونومك وانتباهك بغير اختيارك وآيات كثيرة أنت عنها غافل ثم ارجع  
 الى مجاهدة نفسك تمح صفاتها الذميمة واتبث صفاتها الحميدة المستقيمة  
 فاقم الغضب بالرضا والكبر بالتواضع والبخل بالبذل والامساك بالصدقة  
 والصمت بالذكر والنوم باليقظة والشبع بالجوع والغفلة بالانتباه والخلطة  
 بالخلوة والاشتراك بالعزلة والمداهنة بالصدق والشهوة بالقمع والباطل  
 بالحق فاذا محوت صفات آفاتك بان لك عند رفع ستر الغفلة كيف  
 تحيي الموتى وهو على كل شيء قدير لكنك شيطان مرید وترغم انك لله  
 مرید فأين آثار حلاوة التوحيد نام واحد من بني اسرائيل في موعظة  
 داود عليه السلام فأوحى الله تعالى أن يا داود من ادعى محبتي ثم ينام عند  
 ذكرى فقد كذب لما أمر ابراهيم عليه السلام بذبح اسماعيل عليه السلام

في منامه فقال يا أبت هذا جزاء من نام عن خليله وآدم لما نام خلقت  
حواء وجميع ثلاثة منها قال الشاعر شعر

عجيباً للمحب كيف ينام كل نوم علي المحب حرام

واعلم ان قلبك هو المدينة التي أشرنا فيقدم شيطان نفسك الى تعبئة  
جيوش الهواء وعساكر حب الدنيا ونقاب الوسوس ونقاب التمني  
ومشاغل سوء الظن ومناجيق المخالفة وبوق الكبر وطبول اساسة السمعة  
وسيف خيل الشره وزحف: جل المكر و جلب عليهم بخيلك ورجلك  
فاذا أحاطت هذه الجيوش بهذه المدينة ولم يكن لها زاد ولا رجال من  
الأخلاق الحميدة هلكت المدينة ان لم يدفع عنها البلاء، وسلب الملك  
وخربت مدينته ونام عنها حارس الذكر تهدمت أبراج الصدق وقعد  
شيطان النفس على سدة أسرار القلب وهتك أستار خزائن الأعمال  
ودارت في المدينة عوانية الشك وقطعت أشجار المعاملة ونهبت أموال  
الأعمال وأكلت ثمار الامال ووقع الشك في الكتاب ونفرت النفوس  
عن مصاحبات الأصحاب وعصى كل مولاه وتبع كل منهم هواه وككبوا  
على مناخرهم في النار وقالوا يا ويلنا ما لنا لا نرى رجالا كمننا فعدهم من  
الأشرار اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار وكلما الناس فيه من  
التشكيك والبلايا هي الشبه والحرام والإلا صني زادك وانظر لشرح  
نور الايمان في سرک وفؤادك ينكشف لك زادك ليوم بعثك ومعادك  
هي النفس ماعودتها تعود . واعلم انك بنفس المجاهدة تهذب نفسك  
حتى تصير ملسكا روحانياً وبمتابعة الغفلة والشهوات تصير شيطاناً رجياً

بجاهد النفس الأمارة بالسوء تمنح صفات آفاتهما حتى تصير لوامة ثم  
انقل اللوامة الى مقام المطمئنة كما ينقل السلطان فرأشه الى مقام الكاتب  
ثم الى مقام الوزير ثم يتصرف مع نصيحة في ملكه فينظر الى حسناته  
فيكون عنده سيئات هذا مقام قول عليه السلام حسنات الأبرار  
سيئات المقربين والطريق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والمقامات  
تملو مع الأنفاس كان صلي الله عليه وسلم يعلم من مقام الى مقام وهي  
مقامات الكشف والمعارف بها نبه حيث قال انى ليران على قلبى أن  
أستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة والدين أشد من العين واسمع نظم  
أمير المؤمنين عليه السلام فى النفس

صبرت عن اللذات لما توات	وألزمت نفسى صبرها فاستمرت
وكانت على الأيام نفسى عزيزة	فلما رأيت عزمى على الذل ذات
وقلت لها يا نفس موتى كريمة	فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
فلا الجود يفيها إذا هى أقبلت	ولا البخل يبقها إذا ما توبلت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى	فان أطعمت نافت وإلا تسلت

فهذبها وعذبها وقرّبها من بابها وانظر مقام الانبياء والاولياء فيها واغتم  
الثواب والثناء فما ذكر الصادقين كذكر الفاسقين وتعلمن نبأه بعد  
حين وقد سمعت مقالات اللعابات كم لى كرراً فلك لذا النوانى غائلة  
وللقبيح خميرة يتبين بعد قليل والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكنك  
كالعود النخر لا تحمل ثمراً ولا تستظل بك بشراً وكالمرأة القرعاء التى  
باهت صاحبات الشعور بشعرها الزور فاذا كشفت من رأسها هتكت



بين جلاستها وأنت قد رضيت بقمعمة ثيابك ونزل ثوبك غدا ترحل  
 القوافل وتبقى على الطريق يا غافل وتقعدي بغير زاد وتقول لشاوش القافلة  
 ارجعوني لعلى أعمل صالحاً فيما تركت هيهات غلق الرهن فلا يقال قالوا  
 يا رسول الله ما السر في نقطة دمعة الميت على خده فقال أما الصغير لما  
 يشاهد من حال أبويه في اللوح وأما الكبير فيكاشف بأعماله وانتقال  
 زوجته وأمواله فيما تنبه وهذا الحال أنت فيه وبه كما قيل عود نخر  
 ما يحمل وأقرع ما يمتشط وما يجي من مريح مزبلة لسبيل فأنا أرفعك  
 وهمتك تضعك لا شك ان الغلبة لك فمن كانت همته ما يدخل في بطنه  
 كانت قيمته ما يخرج منها ان فهمت فانتبه وإلا فانت ونفسك فاخبر  
 وقد نصحت ولكن لا تحبون الناصحين

\*(المقالة الرابعة والعشرون)\*

في المحبة والشوق والمشاهدة والمكاشفة والمواعظ والزواجر النقلية  
 والعقلية . اعلم ان المحبة جائزة وجارية أو لا بين الله وأوليائه وقد نوّه  
 بها القرآن من قوله والذين آمنوا أشد حبا لله وقوله يحبهم ويحبونه فان  
 قلت وثارت نفسك الخبيثة كيف تحب من لم تره وليس من جنسك  
 فقد تحب الصانع لما يظهر من حسن صناعته فانظر الى بساطه وما فيه  
 من بدائع النقوش والخضر والأشجار والثمار والانهار والى الفلك وما  
 فيه من الليل والنهار وشموس وأقمار وكواكب كبار وصغار فهذه آيات  
 صناعة الصانع دلالات على استمرار وجوده فسبحان صنائع المصنوعات  
 فترتيب نفسك ان عقلت أعظم مما رأيت وسمعت والذي يدلك وهو

من أقوى الدلائل في محبته لذة سامع كلامه إذ هو معجز لا نظير له  
فيه يستدل على محبة المتكلم أما سمعت نظم الشعراء  
وكاعب قالت لأتراها يا قوم ما أعجب هذا الضرير  
أيعشق الانسان من لا يرى فقلت والدمع بعيني غزير

\* ان كان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير \*

وأشيد الشيخ أبو العلاء المرعي لنفسه رحمه الله  
يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا  
إن العيون التي في طرفها مرض قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا  
يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاننا  
وأما الاخبار فيكثيرة وقد ذكرناها في كتب الاحياء واشارة من  
جملتها كافية مثل قوله

كذب من ادعى محبتي واذا أجنه الليل نام عنى

ومثل قوله لا يزال عبدي المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا  
أحبته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث  
واعلم ان الحب والعشق واحد والافضل فيه هو هيام العاشق بالمعشوق  
وهو النظر لاستحسان بعض الصور بطريق الولع به نار عن طريق  
بخار حاد من خاطر زكى لوذعي سبك نيران المجاهدة فظهرت أبخرة  
نيرانها من وراء مؤخرات الدماغ وظهرت ملوحات الفكر في العشق  
من متقدمات اليافوخ وفتحت مصاريع خلوة القلب فأقعد خيال  
المعشوق قبالة عين اليقين والنفس تصقل مرآة المجاهدة في نظر جمال

المحبوب والاصل في المحبة هو المنادمة والالفت واستحسان كلام  
المعشوق فعند ذلك تتور همة الطلب بقدر نيران الشوق فتستغلب عليه  
حالة العشق فيصير في الشوارع مجنوناً ماصارته نيران الما ليخوليا نخلط  
الكلام واحترق البلاغم والاخـلاط صفتت سماء القلب لتجلى قمر  
المعشوق فيبقى العاشق والهـا والعا تائها في تجلي جلال المعشوق فاذا  
انكشفت البلاغم نارت عرائس القلب تحمل صواني نثار الأشـمار  
ورقصت عرائس الآمال في مجالس الأوصال فرمز مزمار التمني وضرب  
مزهار التاني كما قال سابق الرجال

تمنيتها حتى اذا ما تمتت	طربت كأنني قد دعوت ولبت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها	رأيت المنايا شرعاً قد أضات
تمنيت أحاليب الرعايا وخيمة	بنجد ولم يقض لها ما تمننت
فلا تنسيا أن يعفو الله عنكما	ولو ما اذا صليتما حيث صلت
فياليتني أحجار حائط مسجد	لعزة إمام أن تصلي وليت

ثم هيج الغبار فترى بخار التمني ويقوي بحار العناء فترى التقسيم الواقع  
في القلوب فهناك لانوم ولا قرار يظهر مبادئ النحول والصغار ويبرز  
اعراض السهر ويقدر نيران العشق لهزال سمان الأبدان وينشد المغني  
من غير توان

وجه الذي بعشق معروف	لانه أصفر منحوف
ليس كمن أضحي له جنة	كأنه للذبح معلوف

في الحديث الصحيح ينادى مناد في كل ليلة ألا لعن الله الأكل النوم

ابن آدم لهذا خلقت تقنع ليخف حسابك ويصح جسدك ويقل  
أمراضك وينصاح أعراضك ويقل منامك ويكثر ذكرك فيخديك  
محبوبك اليه فيجذبك الى طاعته ويمصمك عن معصية فأكثر من  
النوافل تفلح والسلام

﴿ ذكر الشوق والمكاشفة ﴾

اعلم ان الشوق هو الداعي الى حالة المكاشفة والشوق هو التمني للقاء  
المعشوق ولقاء المعشوق لا يحصل إلا بالمكاشفة والمكاشفة إما أن  
تكون عياناً أو قلبية وهو تجلي المعشوق بحالة يحملها قلب العاشق لكن  
العيان هو أفضل بل بشرط جامع بين القلب والعين كحالة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فانه كاشفه ليلة اسراه بالتجلى القلبي والنظري  
لصححة الروايتين عن عائشة وعليّ وابن عباس واعلم ان حقيقة المكاشفة  
هي عين النظر الى المحبوب ولكن يتفاوت على قدر درجات المحبين  
وايس نظر الخلق كله واحداً فأدنى درجاتهم النظر القلبي أما النظر  
البحري هو عند قوم عرض غير دائم وأعظم المنزلتين هو الجمع بين  
النظر والقلب فاذا رفعت ستور الغفلة والهواء تجلى المحبوب فتلاشى  
الحجب حتى يخرج من الستور البشرية والحجاب الجسماني فيرى الحجاب  
ويسمع الخطاب وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب  
فعند ذلك يمتد له خطاب من الهواء في جميع ما يحدث في الكائنات  
فيصير عيوى الحال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم  
فيصير الملائكة ومؤمنوا الجن بحكمه وطاعته وينخرق بينه وبين الله

روزنة يعلم بها خلاصة صفاء أسرار الكائنات ولكن بشرط خير العلم  
 والعمل بصدق من غير تجربة فاذا هبت نسيمات اللطف برقع حجاب  
 الغفلة انقلبت له الكائنات على ما يريد إذ الارادتان امتزجتا واحدة  
 كما سبق في أحوال الصوفية من قولهم فاذا أبصرتنا أبصرته واذا  
 أبصرته أبصرتنا فيصير الناسوت معنى لطيفاً يحدث له من الغيب قوة  
 يقبل بها جميع الواردات عليه فنه ثمار الكرامات والتحدث بالأمر  
 الغيبيات يعرفه الباحث من جنسه وسائر الطير له منكر فتتجوهر النفس  
 بزوال الاعراض الفاسدة عنها فتصير قدسية لا يخفى عليها الأمور  
 الغيبية فان قلت هذا نوع مشاركة عزت على الأنبياء فكيف ينالها  
 الأولياء فاعلم ان أصل الغيب هو من الله القديم فنته عليهم إطلاعهم  
 على شيء من علوم الغيب أما سمعته يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه  
 أحداً إلا من ارتضى وقوله من رسول وهو ستر على الحال لئلا يحسب  
 أجلاف العامة انها مشاركة غيبية وهذا غير بعيد إذ خزائن الملوك يطلع  
 عليها المملوك والأمور المستورة من المعشوق فقد يشاهدها العاشق  
 الصادق قياساً بالصورة الحسنة يشاهدها مالكا وهي مستورة عن  
 الغير وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وقد سمعت  
 الجنيد يقول كل أحد حلاج لكن ليس كل أحد خراج قال أبو يزيد  
 البسطامي من وصل درجة التمكن فهو طبيب يقعد على سرير أسرار  
 الخلق فيطلع باذن مالكه على خواطر أسرار الملوك مثل اطلاع مملوكك  
 المحبوب عليك في حالاتك أليس فاطمة السلماسية كانت تخرج وقد

أذن مؤذن الظهر من سلاسل فتصلي الظهر جماعة في بسطام فان قلت  
هذا غير ممكن فانها حالة لم تنخرق للأنبيا، فكيف لغيرهم . الجواب  
انك تحكم علي الله أو علي نفسك فان كان علي نفسك فانت أخبر وان  
كان علي الله فانت أصغر فن عجز عن عدد عروقه وعظامه ولا يحصر  
عدد أدوار عمامته علي هامته فكيف يدخل بين الله وبين غلامه ثم  
ما علمت ما أعطى الله الأنبياء فان علمت بعض علومهم من طريق النقل  
فالمعجز يكذب العقل ويحكم عليه فبواطن أسرارك لا يطلع عليها ولدك  
ولا جارك فكيف مايكك وجبارك وقد قال لك فلا يظهر علي غيبه  
أحدًا إلا من ارتضى من رسول وأنت غير واصل الى كشف ستور  
الوصول فاذا بلغت المنى والسؤال تعرف ما بين الله والرسول وقد قلنا  
لك سابقاً جاهد ولا تجاهد فالجاهدة تزيل غبار الشكوك مع المشاهدة  
وأنت معصب العين بمصابة حطام الدنيا وهمتك ضعيفة خسيصة فأين  
خنافس الكنيف من المقام الشريف وحسن الظن وهو الاكسير العظيم  
الذي به يقاب كل جهل علماً فمن تمسك به فقد استراح فهذا نوع المحبة  
والشوق والمكاشفة علي وجه الاختصار

\*(فصل)\* وأما الزواجر والوعظيات فمثل الآيات الرادعة  
المذكورة للوعد والوعيد والأخبار المذكورة للفرقة والحكايات الجاذبة  
والأشعار المخوفة والمشوقة فخوفوا المبتدى وشوقوا المنتهى لان  
المبتدى هو قريب من خروج دار الجهل فيضرب عليه سور من  
التخويف خوف من الزيف والميل وأما المنتهى فقد غفر الذنب ورق

القلب وأصابه عناء المجاهدة فلا بد لأجمل من حاد لقطع الوادي فالمجاهدة  
فلاشية والنفات تنشية قياساً بأرض ميتة تحيا بوابل المطر فهتز وتربوا  
وتثبت وتثبت وتثبت على المرید نثار الهمم انظر كيف قال أبو حيان  
التوحيدى ان كنت تشكر ان للنفات فائدة ونفعاً فانظر الى الابل  
اللواتى هن أغلظ منك طبعاً تصفى الى قول الخدأة فتقطع الفلوات  
قطعاً فعليك بالخلوات الأربعية التى يسميها مشايخ المعجم جله فهى عند  
المعجم الجلاه واعتد بها وليكن زادك وزناً تنقص كل يوم منه لقمة أو  
ترن ما كاك يعود ندى فهو ينقص على قدر جفافه فقل ولا تتعلل  
خفف وطفف فى ما كاك تلتحق بعالم الملائكة فى الحديث أكثركم  
شعباً فى الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة واذا فعلت ذلك تستغنى النفس  
بالقدس وتصير لك بها انس فلا تتخذ على محبة الدنيا والفاس فينتقل  
اليك حالة الصفة المحمدية صلى الله عليه وسلم من قوله لست كأحدكم  
أنا أظل وأبيت عند ربي فيطعمنى ويسقينى فهو حالات الصادقين  
ومنازل المتقين فلا تكن من المكذبين الضالين فان عجزت عن مقام  
المقربين فكن من أصحاب اليمين والحمد لله رب العالمين

\* (المقالة الخامسة والعشرون فى العلم والعمل) \*

اعلم ان الخواص من خلق الله تعالى ثلاثة عالم وعارف وناسك فأما  
العالم هو الذى علم واطلع على العلوم الظاهرة فعمل بها فورثه الله بعمله  
العلوم الباطنة مثل علم المحبة وعلم الشوق والرضى وعلم القدر وعلم  
المكاشفة والمراقبة وعلم القبض والبسط فهذه علوم الصوفية الصافية

الصادقة الوافية مثل الحسن وسفيان والفضيل بن عياض وأبي يزيد  
 البسطامي وأبي الحسين النوري وحبيب العجمي ومعروف الكرخي  
 وشقيق البلخي ومحمد بن حفيف وبشر بن سعيد وأحمد الخوارزمي  
 وأحمد الداراني وحاتم المجاسي وسري السقطلي وأبي الحسين بن  
 المنصور الخلاج والجنيد والشبلي وأبي نعيم القاضي فهذه الطائفة الآلهية  
 الذين نبع ذكرهم ليسوا كالطائفة المشغولة بالعلوم والشهوات وصرفوا  
 همومهم إلى الزيدية والقرصين فأتتهم المعاملات بيضوا الثياب وسودوا  
 الكتاب صقلوا الخرق ولا نقلوا عن الخرق وجعلوا المرقعات شركا  
 على الشهوات فهؤلاء هم الزنايل وأولئك هم القناديل وأولئك تمسكوا  
 بالواحد الشاهد وهؤلاء انصبوا إلى محبة الشاهد أولئك هجروا المناصب  
 وهؤلاء دبوا إلى المناصب أكثر كلامهم اذهبوا لمذهب حتى يذهب  
 والخلاف عندهم كورق الخلاف الأصول عندهم فضول والنحو عندهم  
 محو أكثر علومهم الرقص والشبابة لا يفرقون بين القرابة والصحابة  
 فما أكثر عيوبهم لقد نسوا محبوبهم تشاغلوا بما كل الذويرات ونسوا  
 مدارج الطاعات نصبوا السجادات لأجل الخلق ونسوا الله والحق  
 فهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث إن الله ينزع مرقعاتهم ويلحقها على أبواب  
 الجنة ويكتب عليها مرقعات زور تركوها مناصباً للاكتساب هبوا  
 لكباب أهل الكهف وأقسموا جلداه عليهم عوضاً من مرقعاتهم فهؤلاء  
 صوفية الدنيا وأولئك صوفية الآخرة جمعوا بين العلم والعمل  
 سهروا حتى ظفروا قالوا فنالوا صدقوا فحققوا علموا ثم عملوا فجمعوا



بين المقال والحال فهم أهل العلم والمغفرة والنسك والزهادة فأحدثت  
 لهم جميع هذه الحالات خاصية قوة الهيئة فطاروا بأجنحة الاشتياق  
 الى رياض القدس وحظيرة الصمدية فاقتطفوا علوم الغيب فقالوا هؤلاء  
 فقراء الآخرة وصوفيتها الذين علموا ان النعمة هي من المنعم فتركوا  
 الاسباب جوانب وأما علماء الآخرة فمثل الحسن البصرى وسفيان بن  
 عيينة والثورى صاحب المذهب والطائى الطاهرى وأبو سعيد الخدرى  
 وأبو حنيفة النعمان بن ثابت بن ذوط الكوفى ومالك بن أنس المدنى  
 ومحمد بن ادريس الشافى المطلبى وأحمد بن حنبل الشيبانى والمزنى وابن  
 شريح والحداد والقفال وأبو الطيب وأبو حامد وأستاذنا امام الحرمين  
 أبو المعالى الجوينى والشيخ الامام أبو اسحق ابراهيم الفيروزابادى  
 المعروف بالشيرازى فقد جرى له مع شيخنا نوبة عند السلطان وكنتم  
 أوضرها فما رأيتهم طلبوا بالمناظرة غير اظهار الحق لا غلبة ولا صقل  
 كلام ولا نقص فى الخبرى النبوى ولا تأويل باطل فى متن آية ولا  
 مراعاة ولا مخاصمة بل هو على طريق الفائدة والمباحثة فأولئك من  
 علماء الآخرة الذين شبهوا صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بترديد  
 الفتاوى من واحد الى واحد وقالوا أميركم أحق بالتقليد ونحن علماء  
 سوء نشغل بسواد اللبقة وبرؤ القلم والتصدى والتحدى وذرب  
 اللسان وسواد الطيلسان وقعقة الثياب وطول الاردان وسعة الاكمام  
 والصيحة والدهشة وذكور اناث المعجم ولا ينبئك مثل خبير فانظر  
 الفرق بين الطوائف والفرق اليس فى الحديث من ترك المرء وهو محق

بني له بيت من ذهب في أعلا الجنة فنحن لا بيوت ولا نخوت ولا  
 حور ولا سخوت رأى الشافعي مناماً وكان قد تكلم في مسألة مع  
 أبي يوسف فرأى كأنه قد أدخل الجنة فرأى حوراً وهى تشرق  
 العرصة من نورها قال لمن أنت فقالت لمن ترك المرء وهو محق ثم دلت  
 وهى تقول

خلطوا الحق بالقبيح فزوراً ثم مالوا الى المرء فشوراً  
 ثم راموا من الإله بدوراً قد فجرتم من المقال قلوباً  
 أيامالكم تنالون دوراً سوف يجزون في المعاد فجوراً  
 وطلبتم من الإله أجوراً سوف تلقون في الجحيم أجوراً

ثم قالت يا شافعي ما تنال بالقول والقيام هذه الثياب والخلاخيل ان كنت  
 صادقاً وتريد أن تكون للجنة مالك فعليك بالعلم والعمل مثل مالك فمن  
 أراد الممالك يصبر على المهالك ثم انتبهت فعلمت ان الهؤلاء لا يقود إلا  
 الى الهوى والآخرة عند ربك للمتقين وفي الحديث ان العلم تهيف  
 بالعمل فان أجاب وإلا ارتحل فهؤلاء علماء الدنيا وعلماء الآخرة وفقراء  
 الدنيا وفقراء الآخرة وأنت مشغول بالكرم عن الكرامات وبالقصور  
 عن القصور العاليات أنت مثل الذئب وهمك في التشكيك والتكذيب  
 سوف ترى اذا انجلى الغبار أسابق تحتك أم حمار

أما العلوم فكثيرة وأقربها ما دل على الآخرة مثل علم الشريعة وتفاسير  
 الواحدى وامتان الصحاح وقراءة القرآن ومحافظات الأوراد المذكورة  
 في كتب الاحياء وان أردت حسن العميدة على وجه الإختصار فعليك

بلواقع الأدلة وهو لشيخنا امام الحرمين وإلا قواعد العقائد وان أردت  
سلوك طريق السلف الصالح فعليك بكتاب نجاة الأبرار وهو آخر  
ما صنفناه في أصول الدين وقد ذكرنا لك التصانيف في معرض هذا  
الكتاب فاقراً ماشئت واعمل ماشئت فان اللقاء قريب واعلم ان فصول  
السنة معروفة مثل صيفها وخريفها وشتائها وربيعها فمن الحمل الى الجوزاء  
ربيع ومن السرطان الى آخر السنبله صيف ومن الميزان الى آخر القوس  
خريف ومن الجدى الى آخر الحوت شتاء وقد رده منازل لتعلموا عدد  
السنين والحساب قال أمير المؤمنين عليه السلام هذا الهواء اذا قبل  
فتلقوه واذا أدبر فتوقوه فانه يفعل بأبشاركم كما يفعل بأشجاركم وأوله  
مورق وآخره محرق ففي العلوم ما يضر مثل العمل بالسحر والكهانة  
وصبغ الصفر فضة يضر في لآخرة اذا قلبها فضة بالصناعة وباعها وفي  
المكاسب مكاسب خسيصة تأبأها النفوس كالغسل والحفار والكناس  
والحجام والصنائع من جملة العلوم المفهومة التي تعينك علي طلب العلم  
الأخروي فكن عالماً عاملاً تنال المقصد الأسنى في دار الله الحسنی  
هنالك تستقر نفسك من غير ضجر في جنات ونهر في مقعد صدق  
عند مليك مقتدر

﴿ فصل في أعاجيب الفنون والأسفار ﴾

قال صلي الله عليه وآله وسلم ان بالمغرب ههنا لأرضاً بيضاء من وراء  
قاف لا يقطعها الشمس في أربعين سنة قالوا يا رسول الله أو فيها خلق  
قال نعم فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين لا يعرفون آدم ولا

ابليس بينهم الملائكة يعلمونهم شريعتنا ويحكمون بينهم ويدرسونهم  
الكتاب العزيز قالوا يا رسول الله زدنا من هذه الاعاجيب فقال ان لي  
صديقة من مؤمني الجن غابت عني سنين فسأتها أين كنت فقالت  
كنت عند أختي من وراء الأرض البيضاء التي وراء قاف بهزد فقلت  
أو هم مؤمنون فقالت نعم قرأت عليهم كتابك فامن به قومنا فقلت  
وما وراء تلك الأرض فقال جبال ثلج وماء وهواء وظلماء ثم وراء ذلك  
جهنم فقلت أو تصعد الشمس في تلك البلاد فقالت نعم وأما حديث  
تميم بن حبيب الداري فعجيب حيث اختطفته الجن فشاهد من عجائبها  
حتى رأى القصر الذي فيه الدجال مقيداً فقال له من أي الأمم أنت  
فقال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أو قد بعث فقال نعم فقال  
آن أوان خروجي وأما حديث جن العقبة فأعجب قال عبد الله بن  
مسعود مشيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب  
عليه السلام في ليلة مظلمة حتى وقف بنا على ثقب فظهر منه رجل فقال  
انزل بنا يا رسول الله فناولني فاضل ثيابه ثم أخذ بيد علي عليه السلام  
ونزل في الثقب وأقعدني مكاني فلما برق بارق الصبح عادا ومعهما رجال  
يشبهون الزط فقال هؤلاء اخوانك المؤمنون وكان معي ماء فيه منبوذ  
شيء من التمر فشرب منه وتوضأ صبح ذلك من غير نزاع وقد أوّله  
أرباب الهواء على اختيار ما يريدون فمن أراد أن يعلم حقيقة هذا وغيره  
فلينظر في كتاب مغايب المذاهب وهو من جملة تصانيفنا وأما قصة  
زعيم بن بلعام فهي عجبية قد أراد أن ينظر من أين منبع النيل فلم يزل

يسير حتى وجد الخضر فقال له ستدخل مواضع ثم اعطاه علامها فوصل  
الى جبل وفيه قبة من ياقوت على أربعة أعمدة والنيل يخرج من تحتها  
وفيه فاكهة لا تتغير قال فرقت رأس الجبل فرأيت وراءه بساتين  
وقصوراً ودوراً وعالماً غزيراً وكنت شيخاً أبيض الشعر فهب على نسيم  
سود شعري وأعاد شبابي فنوديت من تلك القصور الينا يا زعيم الينا  
فهذه دار المتقين جئني الخضر ومنعني فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم  
سبعة أنهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة وفرات ونيل وعين  
بالبردن وبالمقدس عين سلوان لان منها ماء زمزم وأعجب من هذا  
الحديث حديث بلوقيا وعفان فحديثهما طويل واسارة منه كافية فقد  
بلغ من سفرهما حتى وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمان فتقدم  
بلوقيا ليأخذ الخاتم من أصبعه فنفخ فيه التين الموكل معه فأحرقه فضر به  
عفان بقارورة فأحياه ثم مد يده ثانية وثالثة فأحياه بعد ثلاث فمد يده  
رابعة فأحرق وهلك نخرج عفان وهو يقول اهلك الشيطان اهلك  
الشيطان فناداه التين ادن أنت وجرب فهذا الخاتم لا يقع في يد أحد  
إلا في يد محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فقل له ان أهل ملاء الأعلى  
قد اختلفوا في فضلك وفضل الأنبياء قبلك فاخترك الله على الأنبياء  
ثم أمرني فنزعت خاتم سليمان فجئتك بها فأخذها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاعطاها علياً فوضعها في أصبعه فحضر الطير والجان والناس  
يشاهدون ويشهدون ثم دخل الدمرياط الجني وحديثه طويل فلما كانوا  
في صلاة الظهر تصور جبرائيل عليه السلام بصورة سائل طائف بين

الصفوف فيبناهم في الركوع إذ وقف السائل من وراء علي عليه السلام طالباً أشار علي بيده فطارت الخاتم الى السائل فضجت الملائكة تعجباً فجاء جبرائيل مهنيماً وهو يقول أنتم أهل بيت أنعم الله عليكم الذين أذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً فأخبر النبي بذلك علياً فقال علي عليه السلام ما نصنع بنعيم زائل وملك حائل ودنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب فان اعترض المفتي وقال كيف قاتل معاوية على الدنيا فالجواب انه قاتل علي حق هو له يصل به الى حق وأما التحكيم فباطل غير صحيح لان التحكيم انما يكون على موجود ومحدود ومعلوم ومعلوم غير مجهول وهذا فقه وشرع ثم قولوا ما تريدون فمن أراد أن ينظر في كشف ما جرى فيطلع في كتاب صنفته وسميته كتاب نسيم التسنيم وفي قصص ذي القرنين كفاية وكتاب رياض النديم لابن أبي الدنيا وانظر في كتاب الاقاليم وانظر في كتاب المسالك والممالك وكتب الماوردي الموصلي ثم اذا أردت أن تعرف سعة الافلاك بعضها على بعض فاعلم ان سعة الأرض فهو قطع الكوكب في ليلة واحدة وأما الفلك الهوائي فقد يقطعه القمر في شهر فانظر الفرق في القطع في ليلة وشهر ثم الفلك الناري يقطعه الشمس في سنة ثم فلك زحل وهو الأعلى يقطع فلكه في ست وثلاثين سنة ثم فوقه الكرسي والعرش الذي هو سقف الجنان الثمانية التي واحدة منهن بمرض السموات والأرضين وخذ دليلك من هذا المساق المذكور فما لهمتك ناقصة لا ترفعها الى درج المعالي ولا تكسوها سهم السعادة بل أنت مشغول بملف النفس

وخدمتها فأت كالأذى عشق حمارة فأشغل بها ففاته سير القافلة فظهر له  
 قاطع الطريق وهذه دار أحلام والأنبيا مفسرون المنام فعند الانتباه  
 يتبين لك صحة التأويل أما سمعت الإشارة والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا  
 ومثلك في دنياك كمثل طفلين في بطن واحد قال أحدهما لصاحبه أما  
 أخرج عسى أرى غير هذا المكان والعالم فلما خرج رأى سعة الدنيا  
 هل يطيب له أن يعود الى ضيق بطن أمه وهكذا اذا خرجت الى سعة  
 آخرتك لا يطيب لك العود الى دنيا حملتك كضيق حمل أمك ومثلك  
 في باب مولاك كرجل أراد الدخول الى ملك وهو جائع فوجد على  
 باب الملك كلباً ورغيفاً فالكلب يصدّه عن الدخول فان كان ذا همة عالية  
 أثر حضرة الملك على الرغيف فيدخل الى الملك فيحظى بالمال كل اللينة  
 وينسى جوعه لانه شغل الكلب برغيفه فتشغل الكلب بالرغيف  
 ودخل الرجل الى الملك وان كانت همته في بطنه أكل رغيفه فصده  
 الكلب عن دخول الملك ثم يتعفن الرغيف في بطنه فبعد ساعة أرماه  
 فدنياك هو الرغيف والكلب هو الشيطان يصادك عن دخول الملك  
 فارم الرغيف الى الكلب تسرح واكتسب من جواهر الأعمال  
 تشرف بها عند عرض البضائع ونيل المبخر الباقي في دار زفاف الحور  
 وفتح أبواب القصور فأت مثلك كجماعة سافرت الى وادي الظلمات  
 فقال لهم الخبير بالمكان احموا من حصاها تظفروا فصاحب حسن الظن  
 حمل فأوقر والمتشكك بطل فتحقر فلما خرجوا من ضياء الشمس الى  
 الوادي وشاهدوا بضائعهم فاذا هي در وبواقيت فنسدم البطال وفاز

الرجال فهذه صورة أعمالك في دنياك فإما أن تنادم فيصير غلاماً وإما أن تعمل فتحظى من الله تحية وسلاماً فدع كبرك وقلل شبعك ونظف بطنك ومن النوم عينك عساك تقطع شينك وتوفي دينك فأت الذي تنتنك المرقة وتوهنك البقة وتقتلك الشرقة وملابسك من قزة وحلاوتك من نحلة وخبزك من طينة وأنت غداً مستور بالبنة توأخذ بنعيمك أما سمعت النبي حاسبه الله على شعبة مرة واحدة من خبز شعير وتمر ووبخه حيث قال له ولتستان يومئذ عن النعيم

﴿ فصل في علو الهمم ونيلها لمقاصدها ﴾

اعلم ان الهممة هو إجماع قلب المهتم وجمعه لنيل مقصد بالتوجه اليه دون غيره من غير قلب قاصد لسواه وصاحب الهممة لا يكون هم في مقصده لنيل أغراض متفرقة كمن أراد أعمالاً لا يقع في يده غير عمل واحد الهمم هي فروع من فروع النفس على قدر وضع النفس وارتفاعها ان هممة كل أحد على قدر نفسه في علوها وطهارتها ألا ترى الى أصحاب الصنائع الخبيسة كالكناف والزبال والاسكاف والدباغ والفسال فهؤلاء همهم على قدر خسائس أنفسهم النازلة لسابق ما قدر لهم عند اعتصار خمير السعادة من عجيب الطالع في خمير الولادة وهذا حال يتعلل به العاجز اذ الملك معشوقك فلا تألف الخسائس فليس هذا اسناباً معذوقه باب وأم وانما هي بعلو الهممة كما كانت من أول الفيض الصادر عن النفس الكلية همم العلماء والملوك ثم كلما تباعد الفيض عن النفس الكلية رذات الهمم كما رذل الحيوان بعد فيض الانسان ألا ترى

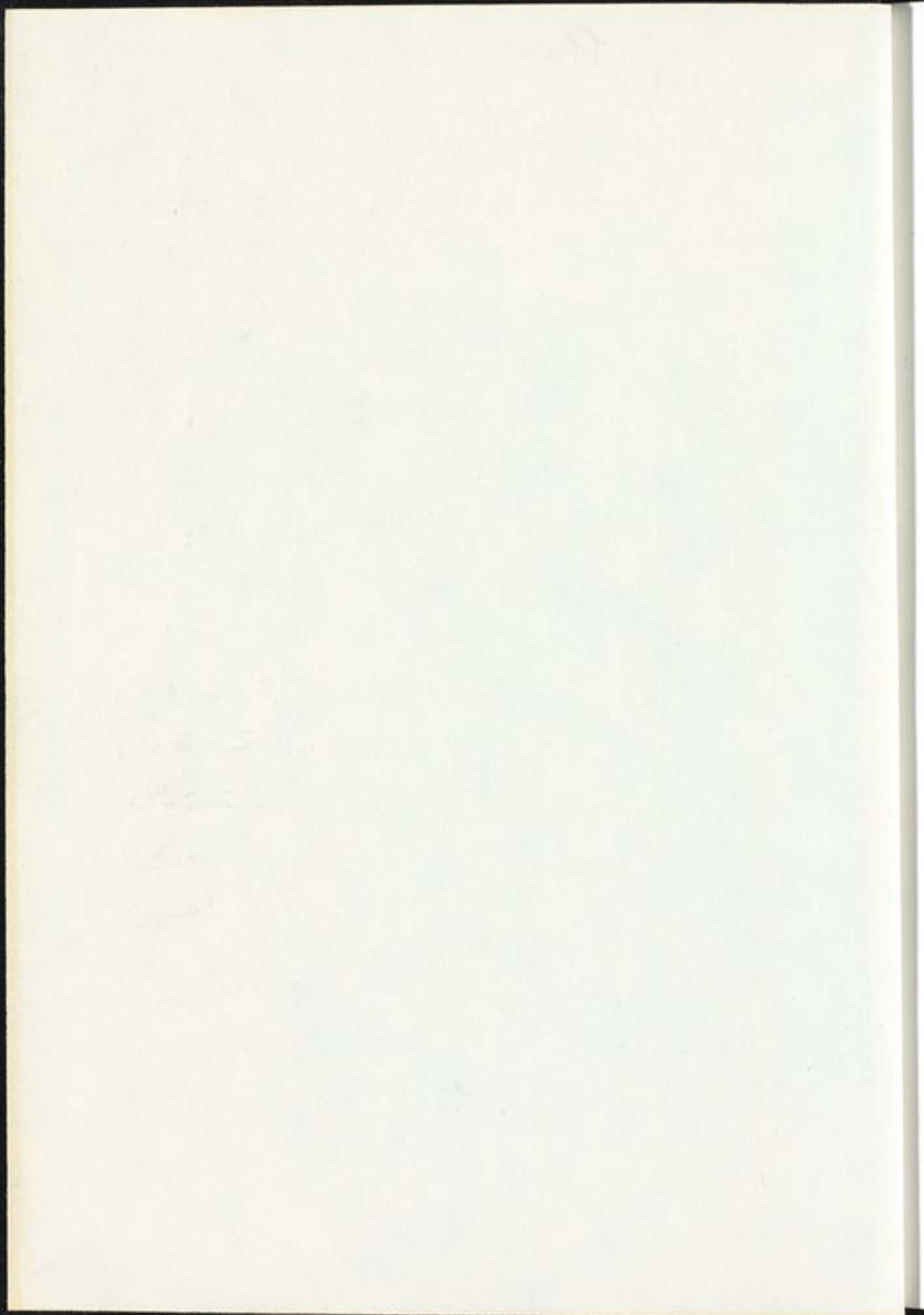


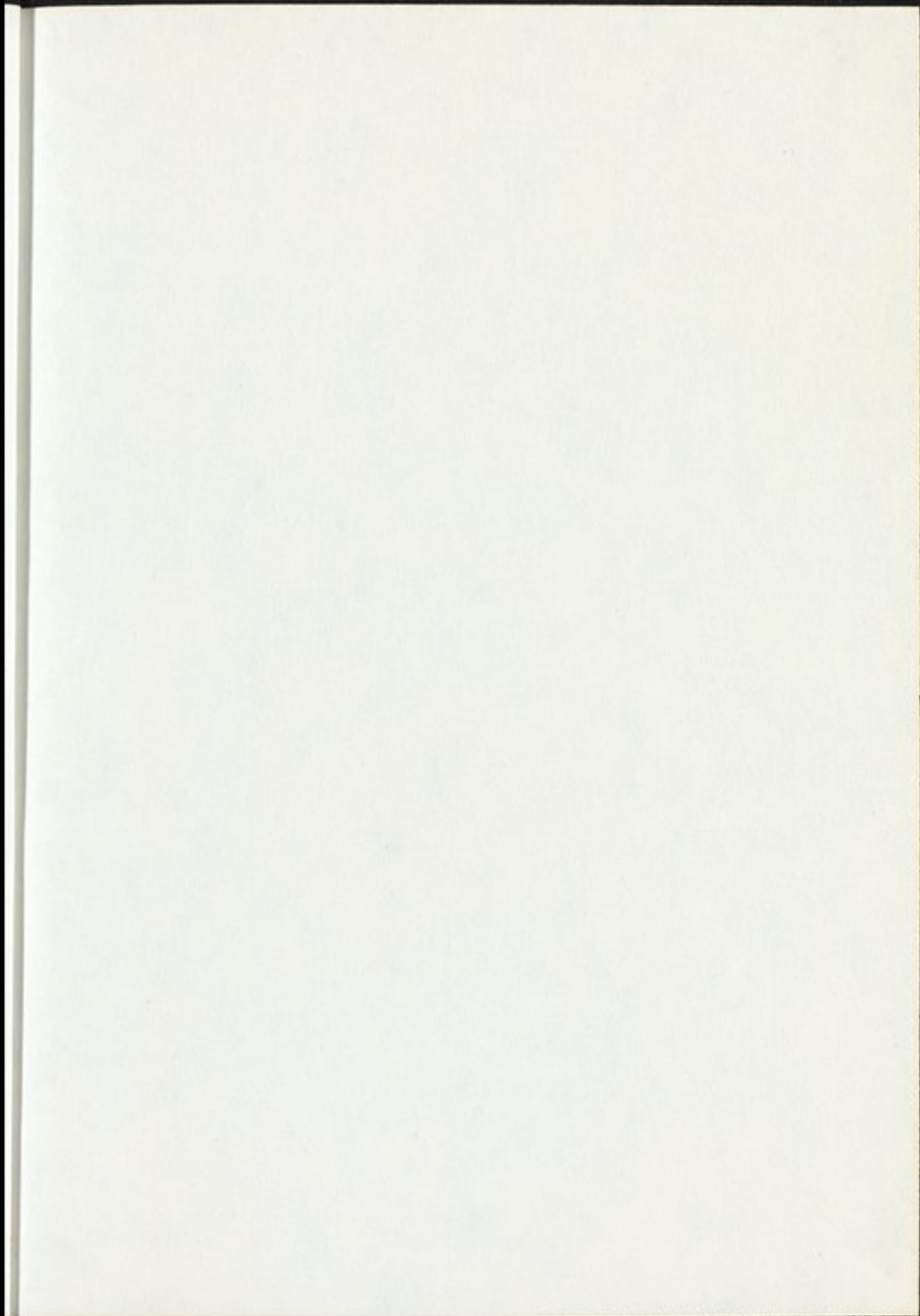
الى همة الفيل والحمار في المأكل والمشرب فهذا همه بريج وهذا تبين وشعير  
وانظر الى همة ذى القرنين وهو ابن هيلانة وأبوه نساج كيف تعرض  
بملو الهمة الى الملك ولم تنزل الى الصنائع فمثله في العالم كثير ومن جملة  
علو همته اظهار اليعزني الذي أشاع بذكره المسافرون وأخذ المتقدمون  
ألحان الموسيقى التي زعموا انها معتصرة من دورات ألحان الافلاك  
حين تدور ويسمع له نغمات بطرائق وأوزان غير خارجة نقلوه عن  
موسى وادريس وطائفة أخرى زعمت ان العود متخذ من شكل طائر  
معلق في جبل في أنفه أنقاب مخارج بعدد مخارج العود وهذا من جملة  
فروع الهمم فنيل المقاصد من غير همة غم فمن عشق به فاكتساب  
الهمم ونيل مقاصدها للعلماء بالدرس والمواظبة والجوع والصبر ونيل  
مقصد المملكة هو بالاستغفال فيما يجذبها من التهايب وما يشاكلها فان  
قلت هذه سعادات أزلية فمن قدر له في السابق شيء أخذه وبلغه ولا  
يمحى ماسطر على جبين العبد فقد صدقت ولكن مت تحت غبار طلب  
العز لا على مزابل الشهوات بالذل مامر بك انشاد السابق شعر

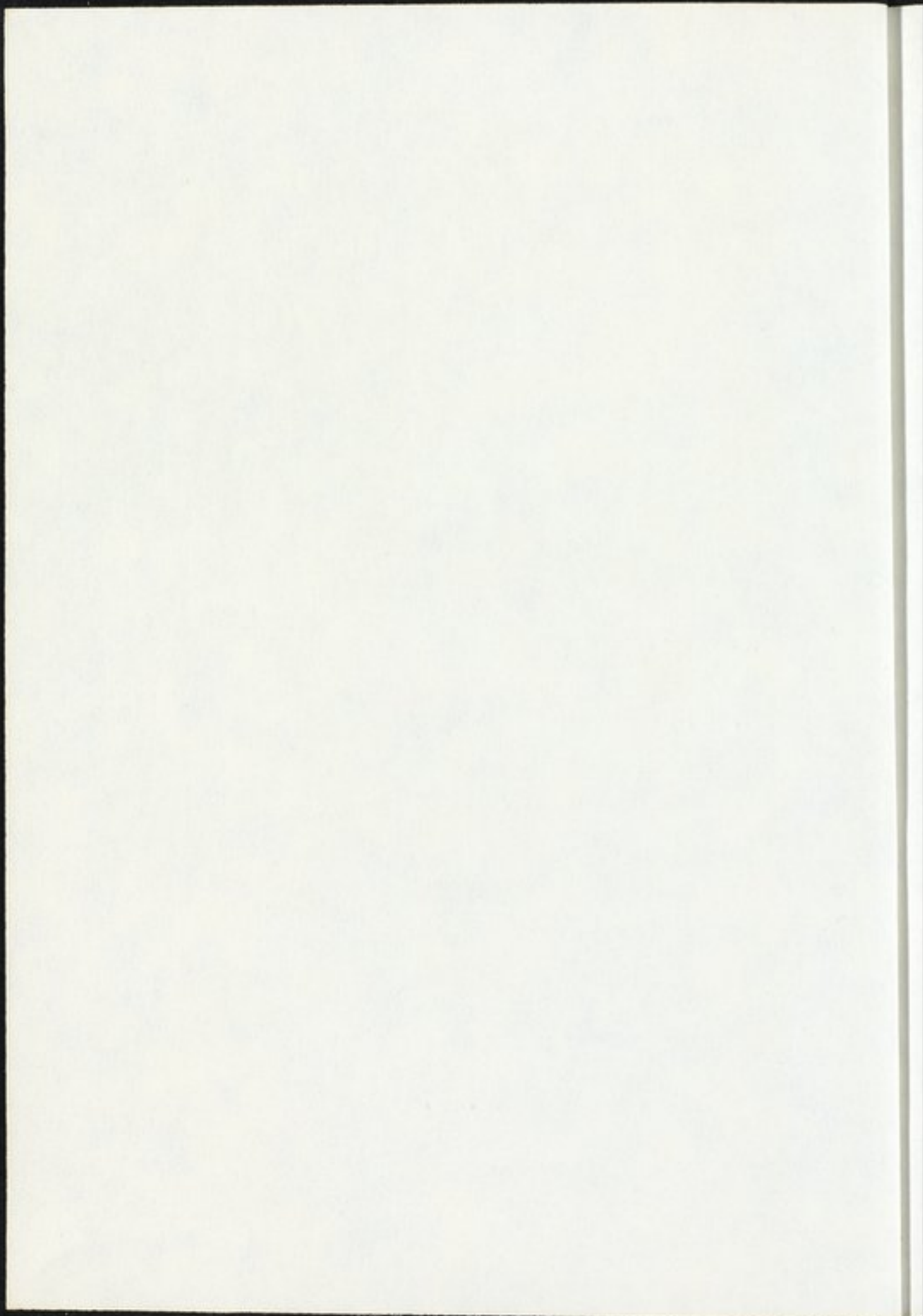
اطلب العز في لظى وذر الذل ولو كانت في جنان الخلود  
وقد سمعت كلاماً لمعاوية إذ قال هموا بعمالي الأمور لتناولوها فإني لم أكن  
للخلافة أهلاً فهمت بها فنلتها وقد ذكرت حكاية في كتاب سر  
خزانة الهدى والأمد الأقصى الى سدره المنتهى انه مات بعض الملوك  
فغلفت المدينة وقالوا لا نملكها إلا للملك كان في ساعده علامة نور  
شمس اتى فورد اليهم رجل فقير وفي ساعده نور كما كان في ساعد الملك

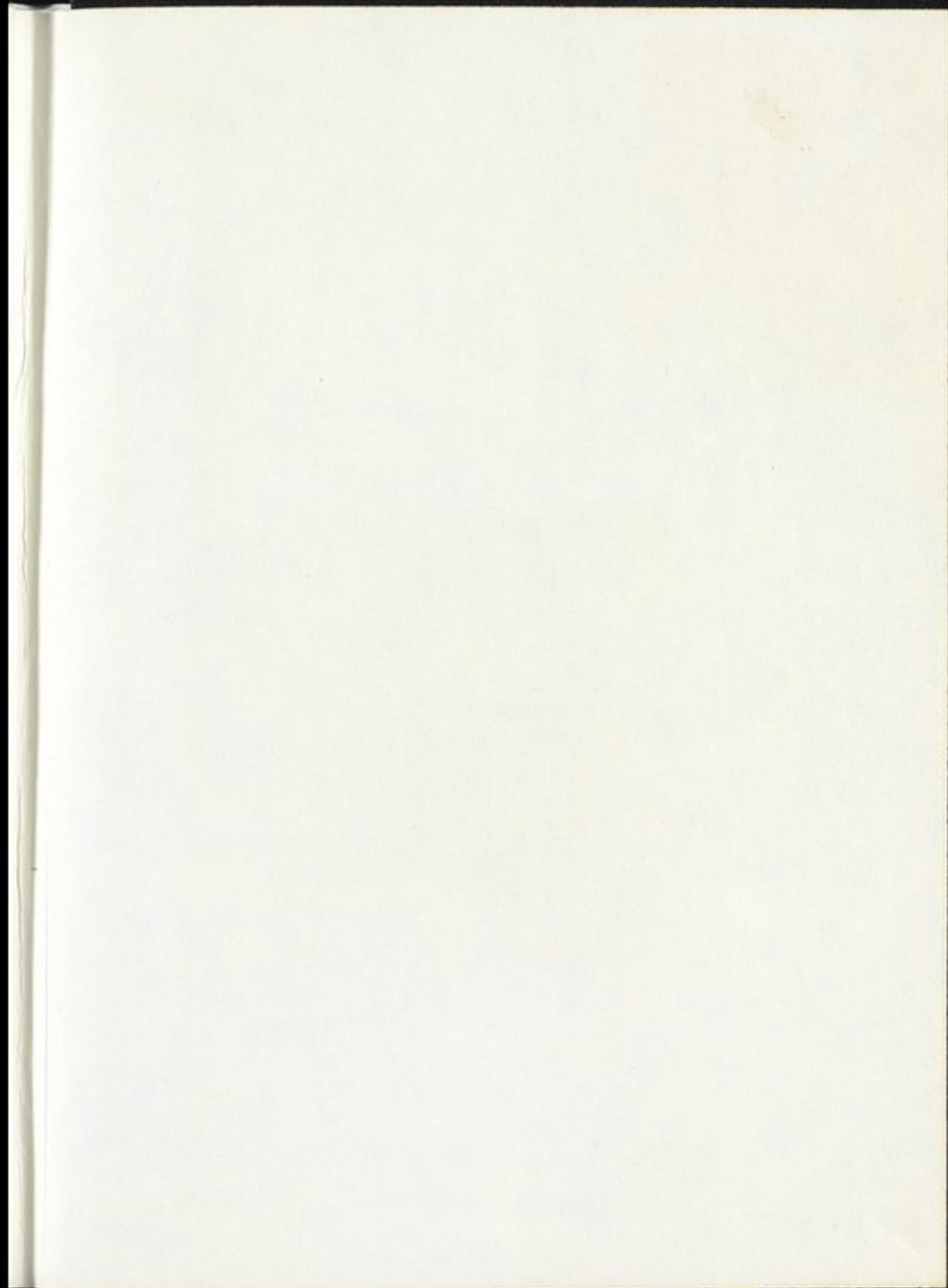
المتقدم وكان ينظر اليه وزير المدينة بعين الدراية بعد ان ملكوه البلاد  
فدخل الوزير اليه بهدية وهي قشرة من عود قناري كخفنة كبيرة فقال  
الملك من أين لك هذا فقال الوزير كثير مثل هذا يجي في نهرنا فقال  
الملك لا تستقر في الوزارة حتى تاتيني بخبره وفي أي بلد يكون فأتخذ  
الوزير له مركباً فسار حتى دخل تحت جبل فلما قدامه بخروجيه الى جانبه  
الآخر رأى بلاداً أشجارها كلها مثل هديته ثم رأى جماعة قائمة  
منقطعين في جبل فقال ما الذي يريدون هؤلاء ويفعلون فقالوا كلهم  
في طلب الملك يتجرون سنة مع أنواع المجاهدات فمن رقى على ساعده  
نور أبيض فهو مستحق الملك فلما عاد الوزير أخبر الملك بقصة ما رآه  
فقال الملك لا تحتقر فتحقر وسافر واعمل لتذكر فهذا علو الهمة بالجوع  
والمجاهدات ثم قال لا يغرنك الجواشن والبيض وقد رأيت بعينيك  
مشار علو الهمة فان أردت ذلك فمليك بالجوع والعلم والخلووات يكشف  
لك العلامات بسرائر الكائنات فاطلب وجد واجتهد فنيل مقاصد  
الرجال من غير تعب هذيان والحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه  
على سيد المرسلين آمين

تم بحمد الله وعونه كتاب سر العالمين وذلك في شهر ربيع الاول  
سنة ١٣٢٧ هـ جريه ٠ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية











*Restored through  
a grant from*

The Cartwright Foundation



